الفصل الرابع

بعض مظاهر الحياة الثقافية في إقليم قندهار

أولا : اللغات.

ازدهرت الحياة الثقافية في قندهار وأعمالها ، وبخاصة مدينة بست مثلها في ذلك مثل بلخ وهراة ونيسابور وزرنج وغزنة وهى المراكز العلمية والأدبية في أفغانستان وذلك منذ قيام الدولة الطاهرية [1] فقد كان الطاهريون يقدرون العلم والعلماء ويجرون عليهم الرواتب والأرزاق على الفقهاء والأدباء فجعلوا الناس يرغبون في العلم وكانوا هم أنفسهم يتشاغلون بالعلم بجانب أنهم كانوا يتشاغلون بأمر القتال والقيادة[2]

اللغات

اللغة هي وسيلة التخاطب بين الأفراد في أي مجتمع ، وكانت اللغة السائدة في قندهار هي اللغة البهلوية (الفهلوية) كلغة أساسية [3] وهى لغة مقروءة ومكتوبة أمكن تدوينها بدليل أن حركة الترجمة التي شهدتها الدولة الإسلامية قد أخذت في بعض العلوم عن اللغة الفهلوية [4]

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج 5 ، ص 152 – 165 ، محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ج3 ، ص 29 ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص 198 – 216
رضا زاده شفق ، تاريخ الأدب الفارسي ، الترجمة العربية ، القاهرة ، د . ت ، ص 22

(2) محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

(3) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة بيروت ، د. ت ، ص 19
ذبيح الله صفا ، تاريخ أدبيات ايران ، ج 1 ، ص141 – 142 ،ايراج أفشار ، ياد داشتهاى قزوينى ، جلد . أول ، دانشكاه تهران ، شمارة 464 ، تهران 1346 هـ . ش ، ص 3

(4) ادوارد بيردى ، تاريخ الحضارات العام ، ص 214

ومن الراجح أن الأمر لم يتوقف عند ذلك فقد كانت هناك اللغة السريانية التي تحدثت بها طائفة كبيرة من سكان المدن الأفغانية المختلفة ومنها قندهار وما تبعها من أعمال [1] ، وكانت هناك أيضا العبرية لدى اليهود حيث أنهم يتميزون بأنهم كانوا من أكثر الأقوام احتفاظا بقوميتهم [2] وهناك من تحدث العربية من الذين جاءوا مع حركة الفتح للإقليم ويتمثل ذلك في البيوت العربية التي ترجع بجذورها إلى حركة الفتوح فمن الأسماء العربية التي نزلت بهذه المنطقة شريح بن حيان وحباب بن الزبير والخليل بن موسى وطارق بن معاذ وحاتم بن حسنة وهانىء بن عروة [3]

وفي العصر الأُموي كانت لدى خلفاء بني أُمية بصيرة نافذة ودهاء سياسي حيث عمدوا إلى تعريب معظم الأقاليم الإسلامية [4]

ومن الطبيعي أمام هذه المحاولات أن تنشر اللغة ثم استعمالها وأدى إلى تراجع وانكماش وانزواء اللغات المحلية لتفتح المجال أمام اللغة العربية وبمعنى أخر إنه مع انتشار الإسلام ذلك الانتشار السريع من جانب وتغلل العنصر العربي متمثلا في القبائل العربية التي تغلغلت في المجتمعات الحديثة ، ومنها قندهار من

(1) ذبيح الله صفا ، المرجع السابق ، ص 96 ، زكية محمد رشدى ، السريانية وعلاقاتها بالعربية ، مجلة الدراسات الشرقية ، أعداد 3 ، 1985 ، ص 12

(2) عبد الوهاب علوب ، أهمية الكتابات الأدبة الفارسية التى كتبها اليهود ، مجلة الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد 3 ، ديسمبر 1985 ، ص 101

(3)النويرى ، نهاية الأرب ، طبعة بيروت ، 2004 ، ج 23 ، ص 24

(4)السباعى محمد السباعى ، المسلمون والمغول ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو – ديسمبر ، 1983 م ، ص 5 ، رجب محمود إبراهيم ، تاريخ الإسلام فى أذربيجان من الفتح الاسلامى الى نهاية العصر العباسي الأول 22 – 232 هـ / 642 – 847 م ، (الطبعة الأولى ، دار العلم و الايمان للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2010) ، ص 195

جانب آخر الأمر الذي جعل الأمر عسيرا على اللغات المحلية أن تستمر في صمودها، فأخذت تتراجع تدريجيا وتنكمش دائرة استعمالها لتفتح المجال أمام العربية [1]

وبرزت العربية في قندهار شأنها في ذلك شأن الأقاليم الأفغانية الأخرى لتتهاوى أمامها اللغات القومية كالبشتونية والدرية بشكل واضح ولتؤكد تغلب العربية عليها إلا أنه رغم ذلك فقد ظلت الآداب القومية واللهجات المحلية موجودة بالإقليم ، إلا أنها لم تكن لغات رسمية فيه حتى عصر الدولة الصفارية [2]

وقد أقبل السكان على تعلم العربية ودراسة آدابها ، وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم بما ينسجم و الدين الإسلامي والتقاليد الدينية ، فأصبحت اللغة السائدة ، و الثقافة السائدة هي العربية وكان من نتيجة ذلك أن فقدت الشعوب الغير عربية ذاتيتها اللغوية بمرور الزمن بهدف التقرب من المسلمين الفاتحين ، وأدى انتشارها إلى شعور شعوب هذه البلدان بالانسجام و التآلف ، بغض النظر عن اختلاف قومياتهم وأديانهم ، فوحدت العربية انتمائهم وشعورهم وأهدافهم ، الأمر الذي كان له أثره الفعال في إقبال الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام مع الأخذ في الاعتبار أن إقبال الشعوب غير العربية على تعلم اللغة العربية وترك لغاتهم الأصلية لم يكن راجعا إلى الإكراه والإجبار فتكون من مزيج تلك الحضارات ، حضارة تتميز بصبغها بالطابع العربي والأسلوب الإسلامي [3]

---

(1)محمود محمد السيد ، اللغة العربية وروح العصر ، مجلة التعريب ، تصدر عن المركز العربى للتعريب و الترجمة بدمشق ، العدد (5) ، يونيو 2003 م ، ص 14 – 15 ، مسعود بوبو ، من تاريخ اللغة العربية ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة العاشرة ، سبتمبر 1989 ، ص 162 – 163 ، وانظر أيضا سيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث فى تاريخ الاسلام وحضارته (طبعة القاهرة ، 1987) ص 152

(2)محمد أمان صافى ، أفغانستان و الأدب العربى عبر العصور ، الطبعة الأولى ، المكتبة السلفية ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 337

(3)توفيق سلطان اليوزبكى ، التعريب فى العصرين الأموى و العباسى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع و العشرون ، 1977 ، ص 3 ، أحمد متولى ، الألفاظ العربية فى اللغة التركية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو – ديسمبر 1983 ، ص 57

Bernerd G .W eiss And Arnopd H . Green :Asurvy Of Arab History , The American University In Cairo Press P. 289 – 290

وهذا تعبير واضح عما حدث في إقليم قندهار وغيره من الأقاليم في آسيا الوسطى التي فتحها المسلمون ، حيث أنه بمرور الوقت تغلغلت العربية في المجتمع القندهارى وصارت هي اللغة الرئيسة وأصبحت اللغة السياسية و الثقافية مع وجود من يتحدثون الفارسية البهلوية وكان كلا الطرفين بحق يجيد لغة الآخر ولم تكن هناك مشكلة في التعامل و التخاطب [1]أو بعبارة أخرى يمكن القول أن الإسلام و اللغة العربية قد احتوى بقية الفئات ولغات المجتمع وحدث الإمتزاج الكبير في المجتمعات الإسلامية لاسيما غير العربية منها وحدث التأثر و التأثير مع غيرها من اللغات الأمر الذي أدى إلى ظهور فئة من فئات المجتمع المختلفة الذين يجيدون العربية والفارسية وهم أصحاب اللسانين [2]

وساعد على انتشار اللغة العربية كون الصلاة بها فرضا على كل أعجمي اعتنق الإسلام ، فالعجم يسلمون ويستعربون ، وإذ لم يسلموا يضطرهم الحال إلى تعلم لغة الدولة القائمة وذلك بهدف التقرب من هؤلاء الفاتحين ، كذلك نجد أن اللسان العربي على الرغم من سعته وسلاسته لم يخلد ساكنا ولم يقف بل قام بنقل ألفاظا من اللغة الفارسية والتركية ، وترك ألفاظا عربية كانت متداولة وفوائد مألوفة لدى الكثيرين في عصور سابقة ، كما لا نغفل جانب آخر جعل البعض يميلون ويجنحون نحو تعلم العربية وذلك تحقيقا لأهداف ومكاسب مادية كانت أو معنوية ، أيضا أقبل العرب على التزوج من الأجنبيات في البلاد المفتوحة الأمر الذي كان له الأثر البالغ في إقبالهم على تعلم العربية وإتقانها وانتقل ذلك إلى

---

(1)محمد كرد على ، الاسلام و الحضارة العربية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1968 م ، ج 1 ، ص 175

(2)حسين الحاج ، الحضارة العربية فى العصر العباسي ، ط بيروت ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 52 ، مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الاسلامية ، ط بيروت ، د . ت ، ص 134 – 135 ، طه ندا ، الفارسية وعيوب المنطق العربى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد 15 ، 1961 ، ص96، محمد نور الدين عبد المنعم ، مراعاة قواعد اللغة العربية فى الفارسية ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثانى ، يوليو ، 1984 م ، ص 31

النشاط التجاري متمثلا في نشاط تجارة الرقيق وأخذ النخاسون يعلمون الجواري الفارسيات و الروميات و التركيات اللغة العربية [1]

كما أن هناك عامل أخر كان له الأثر العميق في الحياة الثقافية العربية الإسلامية في قندهار، ولا نبالغ إذا ما جزمنا بأنه أهم عامل وهو تواجد العنصر العربي منذ الفتوحات وهناك تدوين لهذه الأسماء من الرجال الذين نزلوا بقندهار وتوفوا ودفنوا بها في رقعة مشدودة بخيط من الحرير مكتوب فيها اسم الرجل وذلك على قبره ومن هذه الأسماء شريح بن حيان وحباب بن الزبير والخليل بن موسى وطلق بن معاذ وحاتم بن حسنة وهانئ بن عروة ، وفي الرقاع تدوين بتاريخها وهو سنة سبعين من الهجرة وكان لهؤلاء مما لا شك فيه دورهم البارز سواء كان نفسيا أو معنويا في جعل الناس على مختلف انتماءاتهم الطبقية يقبلون على الدخول في الإسلام وتعلم العربية وهؤلاء كانوا النواة الأولى لانتشار الثقافة والعلوم الإسلامية الدينية في تلك المنطقة [2]

وتشير الدلائل إلى أن الأمراء من الطاهريين لم يكن لهم اهتمام بالفارسية بالرغم من أنهم فرس النشأة [3] وعارضوا أن يكون هناك أى لون من الآثار للكتابات الفارسية القديمة [4]

وفي العصر الصفارى حدث التطور اللغوي في فترة حكم الصفاريين فقد تحققت الازدواجية اللغوية وبدات اللغة الفارسية تأخذ دورها بشكل رسمي وأدبي معا وذلك بجانب اللغة العربية وكانت هذه اللغة الفارسية الناهضة تحمل في داخلها التراث اللغوي الإيراني بعد امتزاجه بالأدب العربي وتأثره به ، فقد ظهر

(1)توفيق سلطان اليوزبكى ، التعريب فى العصرين الأموى و العباسي ، ص 209
(2)النويرى ، نهاية الأرب ، ج 23 ، ص 24
(3)السمعانى ، الأنساب ، ج 3 ، ص 88
(4)فؤاد الصياد ، الأدب المقارن ، ط لبنان ، 1970 ، ص 65 ، ص 70

في الأفق لهم أدبية تم استعمالها كوعاء للشعر والنثر وهى التي عرفت بالدرية أو الفارسية الحديثة [1] فكان الصفاريون حماة للفارسية ويرجع ذلك لأسباب قومية وسياسية وكان من الأسباب والدوافع القومية وراء ذلك أيضا وهو عدم معرفة الكثير من الناس للعربية وذلك في الأنحاء البعيدة والنائية عن مراكز انتشار اللغة العربية [2]

وفي العصر الغزنوى أمر السلطان محمود بإلغاء اللغة الفارسية من الديوان وإحلال العربية محلها ، وظلت اللغة الفارسية هى لغة الشعر والأدب [3]

وكان إقليم قندهار من الأقاليم التي اكتسبت شهرة في الحياة الثقافية والأدبية في القرن الرابع منذ عصر الدولة الصفارية ، فكان لمدينة بست صيتها الذائع في الحياة الثقافية والأدبية وأخذت تجذب العلماء والأدباء إلى بلاط أمرائها وحكامها من المدن الأخرى ، حتى أصبحت هذه المدينة مركزا ثقافيا في عهد الأمير طغان الذي احتفي بالأدباء والشعراء في بلاطه وكان من بين هؤلاء الأدباء الوزير أبو الفتح البستى الذي كان في خدمة طغان في فترة ولايته ، وعندما انضمت هذه المدينة إلى الأمير سبكتكين دخل أبو الفتح البستى في خدمته متوليا رئاسة ديوانه [4]

اللغة البشتونية :

هى اللغة الأفغانية (البحتونية تساوى البشتونية) وإحدى اللغات الآرية القديمة لأننا اذا ما تتبعنا ألفاظ هذه اللغة المفردة وتقصينا جملها وتركيبتها

---

(1)فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسي و الحضارى ، ص 258

(2)السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسى منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجارى ، (دار الثقافة ، القاهرة ، 1985 م) ص 12

(3) محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 319 - 320

(4)حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج 3 ، ص 39 ، 43 ، ص 92 – 94 ، عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ الاسلام ، ص 195 – 196

القديمة واستقرأنا معايرها في فنونها اللغوية ونظرنا في طبيعة العلاقات أو النظم فيها لوجدنا أن لغة الأفغان هذه من أقرب اللغات الآرية إلى اللغة الآرية الأم في أقدم جذورها وكانت هذه اللغة سائدة بقندهار [1]

ويمتد موطن الأفغان وموطن لغتهم البشتونية بين نهرى (أياسين = السند = أندوس) وبين ما وراء النهر (أمو = جيحون = أكسوس) حتى نهر (سرديريا = سيحون) وهى رقعة من الأرض ذات مساحة واسعة وممتدة وبقاع متباينة وتختلف بياتها الطبيعية اختلافا يكاد يجعل منها مواطن متعددة ، وإن كانت مع ذلك موطنا واحدا متماسكا يشد بعضه البعض بشدة وبقوة وكان لهذه العوامل الطبيعية تأثيرها العميق في الأفغان وفي لغاتهم الأفغانية [2]

ولم تكن القبائل الأفغانية متخذة اللغة ولا متقنة اللهجة ، ومن الطبيعي أن تختلف لغات الأفغان وتتباين لهجاتهم قبل دخول الإسلام وبعده ولاسيما أن أصبحت النظرية التي تقول :

أن العزلة الأفغانية انعزال الأفغان في الأودية الرائعة الهائلة المحيطة بالجبال العالية إذا ثبت أن الأفغان الآريين كانوا متقاطعين متباعدين وانهم لم يكن بينهم من أسباب المواصلات المادية و المعنوية ما يمكن من توحيد اللهجات و اللغات فإذا صح هذا الحكم كان من المعقول جدا أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل الأفغانية الآرية لغاتها ولهجتها ومذهبها في القول و في الكلام وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات[3]

(1) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 76
(2) محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 78
(3) محمد أمان صافى ، نفسه ، ص 77

واللغة البشتونية ذات لهجات مختلفة ومتباينة نجد أن اللهجة التي كانت سائدة في قندهار لهجة مختلفة عن لهجة أهل الأقاليم الشرقية ولأهل الجنوب لهجة خاصة بهم[1]

ومن أشهر اللهجات للغة البشتونية اللهجتان الغربية و الشرقية وكانت اللهجة الغربية سائدة في المناطق الغربية بين هراة غربا وبين نهر السند شرقا بما في ذلك قندهار ووادي نهر الهلمند في حين كانت اللهجة الشرقية سائدة في الشمال في الأقاليم الواقعة بين كل من بلخ في الشمال ونهر السند بما في ذلك الولايات الشرقية ومنطقة كابل[2]

اللغة الفارسية (الدرية)

إذا كان الطاهريون قد ألقوا النواة الأولى للانفصال و الاستقلال للأقاليم الأفغانية فانهم قد مهدوا – ولو بدون شعور منهم – الطريق للاستقلال الأدبي والدليل على ذلك موقف عباس المروزى الذي يقال انه مدح الخليفة العباسي المأمون باللغة الدرية الفارسية أثناء وجوده في خراسان ومع أنه كان يجيد الإنشاد باللسان العربي إجادة كاملة ، هذا الطريق الذي منحه الطاهريون قد اتخذ فيما بعد منطلقا خطيرا لحركة أدبية ولغوية واسعة في العصر السامانى[3] ووصلت ذروتها في العصرين الغزنوي والغوري ، حيث أصبحت قندهار مركزا من المراكز الأدبية التي ازدهر فيها الأدب و العلم ، وراجت فيها اللغات الإقليمية ، حيث

(1)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 78

(2)محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 78-79

(3)تطورت اللغة الفارسية على عهد السامانيين وكانت فى معظم فترات حكمهم لغة رسمية ، المر الذى ادى الى انتشارها داخل المجتمع فى بلدان المشرق (الخراسانى) وبصفة خاصة بين طبقة المثقفين و العاملين فى دوواوين الدولة فصارت اللغة الفارسية لغة الثقافة ، تسير جنبا الى جنب مع العربية وهذا لا يعنى ضعف اللغة العربية فقد استمرت حتى نهاية العصر السامانى لغة العلم و الثقافة فى خراسان يتم تدوين بها المؤلفات و الموسوعات العلمية . تقى زاده ، لزوم حفظ فارسى مصبح ، ياردكار ، 1948 ، ص 30 ، حسين خطيبى ، نثر فارسى ابن سينا ، دانشكده أدبيات 1323 ، شمارة 4 ، ص 92 ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسى و الحضارى ، ص 259

راجت الفارسية بجانب اللغة العربية وأدبها مثلها في ذلك مثل غزنة وهى تعد في مقدمة المراكز الأدبية وهى قندهار وهرات وغزنة وبلخ وفيروزكوة وبادغيس ، وبدأت تلك المراكز تنافس بغداد عاصمة الخلافة العباسية في المجالين الأدبي والسياسي [1]

ومن العناصر التي تحدثت الفارسية في قندهار التاجيك [2] وهى امتداد للغة الآرية التي كانت سائدة في آسيا الوسطى و الهضبة الإيرانية وفي إحدى اللغات الهندوأوربية ، وكان هناك تأثرها باللغات الأخرى عن طريق استيعاب الألفاظ ودمجها وكذلك بناء اللفظ ومكونات وتركيب الجمل [3]

ونشأت الفارسية بهيئتها الدرية تحت تأثير اللغة العربية فقد كان الأدباء الذين نشأ الأدب الفارسي على أيديهم يتقنون العربية وبالتالي كانت العربية هي المؤثر الأول فيما تم كتابته وتدوينه .

وقد نشأت الفارسية الدرية في بلخ وبادغيس وسجستان القريبة من قندهار ، ومن هنا عرفت هذه اللغة طريقها إلى قندهار وذلك منذ العصر الدري الأول وهو عصر الأدب الشفاهى الذي ظهر وكتب الخط العربي الإسلامي في العصر الصفارى وهو ما يراه مير غلام ، حيث كان الصفاريون هم الذين حافظوا على الفارسية وعملوا على حمايتها[4]

---

(1) على الشابى ، الأدب الفارسي فى العصر الغزنوى ، طبعة تونس ، د . ت ، ص 18 ، محمد أمان صافى، الأدب الأفغانى الإسلامى ، ص 33 – 3 4

(2) سعاد قنديل ، فنون الشعر الفارسى ، ط 1 ، القاهرة ، 1975 م ، ص 3

Louise Dupree , Afghanistan , P. 66

(3) عبد الوهاب علوب ، نشأة الفارسية الدرية وآدابها ، ص 56

(4) السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسي ، ص 12

اللغة العربية :

كان لانتشار الإسلام أثره الواضح في انتشار اللغة العربية وبلوغها المرتبة الأولى في التأليف و العلم و الإدارة فكان المؤلف إذا أراد شهرة أو أن يكون ذائع الصيت ألف بالعربية [1]

وفي العصر الطاهرى برزت العربية في كتابات الأدباء ونظم الشعر كما حدث تقدما وتطورا واضحا لغويا في عصر الصفاريين وذلك لتشجيعيها للغة الفارسية الدرية [2]

وفي العصر السامانى كانت العربية لغة العلم و الثقافة وقام رجال العلم للتأليف بها ، ويقرضون الشعر وكان هذا التأثير و التبادل راجعا لدور أصحاب اللسانين بشكل واضح وبنسبة كبيرة [3]

وكان لازدياد الفتوحات الإسلامية في بلاد الأفغان عصر الأمويين قوة وانتشارا حتى تخطت حدود الأقاليم الأفغانية إلى آسيا الوسطى وبلاد الهند لنشر المبادئ الإسلامية هناك ، وقد استقرت نتيجة هذه الفتوحات كثير من أفخاذ القبائل العربية في أراضى الأفغان ، ولاستقرار العرب بهذه الأقاليم استقر بها الدين الإسلامي و اللغة العربية و التي أصبحت بعد ذلك لغة الأدب و العلم و المعرفة و الثقافة [4] ولم يكن إقليم قندهار بمنأى عن ذلك حيث نزلت به عناصر عربية واستقرت على أرضه و التي كانت بمثابة النواة الأولى للعنصر العربي بالإقليم [5]

---

(1) بديع جمعة ، من روائع الأدب الفارسي ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، 1980 م ، ص 16

(2) محمد عوفى (ق 7 هـ / 13 م) ، لباب الألباب ، تصحيح محمد عبد الوهاب القزوينى وسعيد نفيسي ، طبعة ليدن 1339 هـ / 1954 م ، هـ . ش ، ص 502

(3) الثعالبى ، يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 م ، ج 4 ، ص 345 وما بعدها ، ص 385 وما بعدها

(4) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ص 26

(5) النويرى ، نهاية الأرب ، ج 23 ، ص 24

وفي العصر الغزنوى و التي كانت الدولة فيه لها من الوسائل الأدبية المتقدمة والحضارية المتفوقة الأمر الذي جعلها تحتل مكانة مرموقة في التاريخ الأدبي في بلاد الأفغان وجمع عدد من الشعراء في بلاطها حيث اجتمع في غزنة أكثر من أربعمائة من شعراء الدرية وحدها فأقاموا ببناء أفكارهم الأدبية على أفكار من سبقهم من الشعراء في الدول الإقليمية السابقة وبلغ نتاجهم الفكري والأدبي إلى حد الكمال و الروعة وغلبت اللغات المحلية وبخاصة الدرية على اللغة العربية فكان إذانا بتراجعها وبقتلها حيث بدأ صراع بين الدرية و العربية وهو الصراع الذي دار بين أبى العباس الاسفراييني وأبى القاسم المندى وهو الوزير الذي ينتمي لمدينة ممند من أعمال قندهار، فقد قام الاسفراييني القليل الصناعة في العربية على حد قول العتبى ، فجعل الدرية تحل محل العربية في المكتبات و الخاطبات في أقاليم الدولة ، إلا أن اليمندى عندما تولى الوزارة أمر بعدم الكتابة بالدرية لتعود العربية إلى المكاتبات و المخاطبات في وزارته[1]

وهكذا نلاحظ أن قندهار وما حولها من المدن و الأعمال على اختلافها كانت مركزا ومآوى للعلم و العلماء والشعراء و الشعر و الأدب الذين أخذوا في العصرين الغزنوى و الغوري يستخدمون الدرية و البشتونية بجانب اللغة العربية خاصة في مدينة بست وأخذوا يألفون وينشدون من روائع العلم و الأدب والشعر باللغات الثلاثة [2]

(1) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الإسلامى ، ص 38
(2) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 76

العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية في قندهار

يطلق مصطلح ثقافة على كل ما تستحوذ عليه الجماعة الإنسانية من المعارف والعادات و التقاليد ، والقوانين وآداب السلوك وكذلك المهارات وغير ذلك[1]

وإذا ما قمنا بعمل مقارنة وقارنا ذلك تجمع إقليم قندهار خلال هذه الفترة نجد أن الإقليم تمتع بأساسيات ثقافية أبرزت خصوصيات لها جعلت فيه حاضرة ثقافية لا تقل عن ما يماثله من الأقاليم الأخرى في المشرق بل جعل من إقليم قندهار وأعماله خاصة مدينة بست مركزا ثقافيا مهما في وسط أسيا راج وازدهر أدبيا وعلميا [2]

وعلى الرغم من الانقسام السياسي في العالم الإسلامي في هذه الفترة وتبعية إقليم قندهار لثلاث دول أو أكثر من الدول المستقلة في المشرق الإسلامي في فترة الدراسة ، فإن هذا لم يكن عائقا أو حجرة عثرة أمام التقدم الثقافي و العلمي في الإقليم حيث ساعد على ذلك التنافس بين حواضر الدول المستقلة لاسيما وأن هناك عامل مشترك اتفقوا عليه الجميع وهو حشد العلم وتشجيع المعرفة فلم يكن هناك علما واحدا يدرس ولكن كان هناك تعدد في فروع العلوم على اختلافها[3] ، وقد ساعد على ذلك الاستقلال الأدبي أو ما يطلق عليه النهضة الأدبية الإقليمية [4]

مما تجدر الإشارة إليه أن إقليم قندهار تمتع بشهرة ثقافية بخاصة في عصر الدولة الغزنوية حيث كانت مدينة بست بمثابة العاصمة الثانية للدولة بعد غزنة فكانت مدينة بست مركزا علميا وحضاريا على مر العصور وبخاصة في العصور

---

(1) محمد صديق حمادة ، الأصول الاجتماعية للتربية ، طبعة القاهرة ، 2003 م ، ص 127 ، ص 137

(2) محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ص 37

(3)خودابخش ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة على حسنى الخربوطلى ، دار إحياء الكتب العربية ، 1380 هـ / 1960 م ، ص 173

(4)محمد أمان صافى ، أفغانستان و الأدب العربى ، ص 333

الاسلامية المختلفة وبالأخص في العصر الغزنوى و الغورى حيث كانت مأوى للعلماء و الأدباء و الشعراء الذين قاموا بالتأليف باللغات الثلاث العربية والبشتونية والدرية [1]

ويمكن تتبع أسباب ذلك كما يلي :

كان احترام أهل إقليم قندهار للعلم وتقديرهم له كبيرا ، فقد دعا الإسلام لطلب العلم [2] ، ورغم اشتغال أهل قندهار بالتجارة كنشاط اقتصادي مهم لديهم بحكم موقع الإقليم فإن ذلك لم يمنعهم عن تحصيل العلم ، فحصلوا العلم بجانب ممارستهم أنشطتهم الحديثة المختلفة [3]

وقد كان الأفغان لديهم شغف بطلب العلم [4]وكذلك الالتزام بآداب التعلم[5] متمثلة في الحرص على التعليم ومعرفة حق الأستاذ ، وحمل أدوات التعلم ونتيجة لهذا الشغف بالعلم نجد هناك من العلماء من قام بوقف الأوقاف على طلبة العلم مثل الشيخ ابن حيان البستى * الذي قام بوقف الأوقاف على طلبة الحديث [6] حيث اتخذ من داره مدرسة لأصحابه وأفرد فيها مكانا لسكنى الطلبة الغرباء من أهل الحديث و الفقه وانشأ بها خزانة للكتب وأودع بها [7]

---

(1)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 36

(2)ابن خلدون ، المقدمة ، ص 468 ، جلال متينى ، علم وعلماء درزيان قرآن وأحاديث ، ايران نامة ، سال دوم ، شمارة 3 بوهار ، 1363 هـ . ش ، ص 455

(3)جمال الدين الافغانى ، تتمة البيان ، ص 146

(4)الأفغانى ، المرجع السابق ص 156 ، على مظهر ، أفغانستان ، السنة المحمدية ، القاهرة ، 1369 هـ / 1950 م ، ص 32 ، زكريا عبد الجواد ، من هنا خرج الطالبان ، مجلة الدراسات العربية ، الكويت ، العدد 530 ، شوال 1423 هـ / يناير 2003 م ، ص 45

(5)عنصر المعالى ، قابوس نامة ،ص 163

* هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمى البستى الشافعى ، محدث حافظ ، مؤرخ فقيه لغوى واعظ ومشارك فى الطب من تصانيفه الكثيرة الثقات ، المسند الصحيح فى الحديث وطبقات الأتقياء ومشاهير علماء الأمصار توفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 92 - 95 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 851

(6)الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، (ط 12 ، الهند 1997 م) ، ص 920 ، ص 923

(7)الذهبى ، نفسه ، ص 920 ، ص 923

وهكذا شارك الوقف في توفير بيئة علمية مزدهرة بالإقليم وذلك من خلال ما أوقفه الولاة لتوفير الإعانة لهم وذلك عن طريق الجراية على العلماء وطلاب العلم

ورغم وجود فئة متعلمة في الإقليم ناتجة عن هذه النهضة الثقافية الفكرية في الإقليم ورغم بروز هذه الصفوة المتعلمة فإنه من الراجح وجود فئة من الأميين وبخاصة من العامة ، وأيضا الذين يقطنون المواضع البعيدة عن المراكز الحضارية في الإقليم وغيرهم وهؤلاء لم يستطيعوا التعلم في دور العلم المتاحة وقتها الأمر الذي جعل هذه الفئة على فارسيتها وارتباطها بآدابها القومية ، وكان ذلك مما دفع لاستخدام اللغة الفارسية خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز انتشار اللغة العربية وذلك لكي يتمكنوا من الوقوف على أمور دينهم وحضارتهم الإسلامية بلغتهم التي يفهمونها ويتحدثون بها[1]

كذلك توفرت عدة مقومات جعلت من الإقليم بيئة علمية مزدهرة خاصة في عصر الغزنويين وعلى الوجه الأدق في عصر السلطان محمود وولده السلطان مسعود فقد كانت العطايا و الهبات التي يغدقونها على أهل العلم كفيلة بدفعهم إلى الابتكار و الإبداع فيقال إن السلطان محمود كان ينفق على أهل العلم بسخاء بلغت مئات الآلاف من الدنانير في كل عام فضلا عن الأرزاق التي كان يجريها على طلبة العلم[2]

كذلك تتحدث المصادر عن رعاية السلطان مسعود للأدب و العلم وتشجيعه للأدباء و العلماء ، فيقول ابن الأثير : " كان السلطان مسعود شجاعا كريما ، ذا فضائل كثيرة ، محبا للعلماء ، كثير الإحسان إليهم و التقرب لهم ، صنفوا له

(1)إبراهيم باستانى ، يعقوب بن الليث ، ص119 ، أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ، المجموعة الاعلامية، جدة، السعودية ، ص 53

(2)على الشابى ، الأدب الفارسى فى العصر الغزنوى ، ص 40 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 286

التصانيف الكثيرة في فنون العلم ، وكان كثير الصدقة و الإحسان إلى أهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بألف ألف درهم ، أكثر الادرارات والصلات ، وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكانت ضائعة ظاهرة بشهور تسير بها ، مع عفة عن أموال رعاياه وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة أعطى شاعرا عن قصيدة ألف دينار وأعطى أخر لكل بيت ألف درهم ..... " [1]

وعلى ذلك فبلاط السلطان محمود الغزنوى ذا أهمية ومكانة عظيمة في التاريخ الأدبي الأفغاني والإيراني إذ حظى الأدب الفارسي في عصره حظوة كبيرة نحو التقدم و الرقى وإذا كان السامانيون وضعوا الدعامة الوطيدة لإقامة صرح هذا الأدب فإن السلطان محمود قد تابع هؤلاء السامانيين ونجح في تشييد هذا الصرح كما يبدو من التراث العظيم الذي تركه شعراء ذلك العصر.

وكان لما سبق أثره الواضح و البناء على النهضة الفكرية بقندهار حيث أن السلطان محمود وولده مسعود كان كثيرا ما ترددوا على الإقليم وبخاصة مدينة بست وكانوا عند نزولهم غالبا ما كان ينتقل معهم جميع أركان الدولة فتزدهر جميع جوانب الحياة بالإقليم ومنها الحياة الفكرية نتيجة لما كان يصحب زيارته للاقليم الكثير من اهل العلم و الشعراء [2]

ومن المقومات التي ساعدت على ازدهار الحياة العلمية في الإقليم قيام العلماء بالصلات العلمية وذلك طلبا للعلم ساعد على ذلك اهتمام السلاطين من الغزنويين بأهل العلم واستقطابهم[3] لرجال العلم البارزين في الفروع العلمية المختلفة فكان

---

(1)الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 487 ، وعن رعاية السلطان محمود الغزنوى لأهل العلم والأدب انظر : طه ندا ، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية ، نشر دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ، د . ت ، ص 149

(2)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 32

(3)طلب السلطان محمود الغزنوى من مأمون خوارزم صفوة مختارة من رجال العلم و الفلسفة فى مقدمتهم البيرونى والطبيب ابن الخمار و الرياضى أبو النصر بن العراق وابن سينا وأبو سهل المسيحى فقدم الى بلاطه الجميع ما عدا ابن سينا وأبو سهل المسيحى الأدب محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الإسلامى ، ص 37

هناك ازدهار للعلم و الأدب في ذلك العصر وكان الوزراء أنفسهم من مهرة الكتاب والأدباء من مختلف الأمصار.

وصارت قندهار من المراكز العلمية المهمة في ذلك العصر وبخاصة مدينة بست التي كانت مقصدا لأهل العلم و الأدب بحيث اكتسبت شهرة في الحياة الثقافية والأدبية منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأخذت تستقطب العلماء والأدباء[1]، فلم يكن هناك ما يعوق وجود رحلات علمية لأهل العلم في الإقليم فكان ذلك أمرا مكفول بين الأمصار الإسلامية ولم يكن هناك ما يمنعه[2] فكانت من الأمور الواجبة على طالب العلم ، فيزداد علما ومعرفة من مقابلة العلماء ، كما أن ذلك يزيد من القدرة على اكتساب فوائد عن طريق لقاء المشايخ ومباشرة الرجال[3]

ولذلك قيل من لم تكن له رحلة في طلب العلم فلن يرحل إليه ، ويأتي الناس له[4] وكان لعلماء قندهار دورهم في إثراء الحياة العلمية في الأقاليم المختلفة ، فنجد أبو عمرو أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى (توفي 401 هـ / 1010 م) نسبة إلى بكراباذ من أعمال الإقليم ، ألف الكثير من كتب الحديث وأنفق الكثير من الأموال حيث نجده يرحل في طلب الحديث إلى هراة ونيسابور والبصرة وبغداد و اليمن [5]

(1)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ الإسلام ، ص 195 – 196 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 284

(2)جلال متينى ، علم وعلماء درزيان قرآن وأحاديث ، ص 455 ، أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، سلسلة الأعمال الدينية ، (ط 2 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة 1998 م) ص 120

(3)ابن خلدون ، المقدمة ، ص 618

(4)بكر عبد الله أبو زيد ، جلية طالب العلم ، شرح محمد بن صالح العثيمين ، طبعة 1 ، القاهرة ، دار ابن الهيثم ، 1423 هـ / 2002 م ، ص 114

(5)السهمى ، تاريخ جرجان ، ط 4 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1457 هـ / 1987 م ، ص 121

مشاركة الفارسية للغة العربية في التأليف.

من العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية بالإقليم مشاركة الفارسية للعربية التأليف وأيضا الترجمة من العربية إلى الفارسية [1]فقد لعب الأدباء و الشعراء ذوى اللسانين دورا مهما في ذلك وقد ظهر تأثير العربية في الفارسية بشكل كبير وذلك يتضح من خلال انتشار الألفاظ العربية في اللغة الفارسية [2]

ولم يقتصر التأليف بالفارسية على الشعر فنجد هناك الكتابات النثرية فالعالم الرياضي الكبير ظهير الدين محمد بن مسعود مسعودى الغزنوى يؤلف كتابا مهما في اللغة الفارسية وهو عن النجوم أطلق عليه كفاية التعليم عام 542هـ/ 1147 م[3]

ومن العلماء البارزين الذين نزلوا بقندهار العالم أبو الريحان البيرونى الخوارزمى (ت 440 هـ / 1048 م) [4]وهو من الذين جمعوا بين التأليف بالفارسية و العربية وإن كان قد كتب غالبية آثاره بالعربية فهناك مؤلفات له بالفارسية أهمها كتاب في مجال الرياضيات و النجوم هو التفهيم لأوائل صناعة

---

(1)ومن عوامل ازدهار الحياة الفكرية بالإقليم حيث لم يكن الإقليم بمناى عنها نشاط حركة الترجمة للتراث الهندى واليونانى الأمر الذى أدى الى استفادة العلماء المسلمون منه فى مجالات العلم المختلفة . راجع عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الاسلامى ، ، ص 294

(2)السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسي ، ص 11 – 12 ، عبد الوهاب علوب ، نشأة الفارسية الدرية ، ص 47

(3)السباعى محمد السباعى ، المرجع السابق ، ص 111

(4)أبو الريحان البيرونى : أحمد بن محمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، المتعدد المواهب ، كان مؤرخًا وديبلوماسيًا وأخصائيًا فى اللغة السنسكريتية وعالم فلك ، وخبيرًا بالخامات وصيدلانيًا ، قال ياقوت بيرون معناه بالفارسية برّا ، وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم ، كأنه لما طالت غربته صار غريباً ، وما أظنّه أنه يراد به إلا أنّه يراد به أنه من أهل الرستاق يعني أنه من برّا البلد ، وقال غيره : بيرون من بلاد الهند (الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج 3 ، ص 70)

التنجيم – وهو يعد من أوائل الكتب الفارسية بل وأهمها في علم النجوم و الهندسة والحساب [1]

ولم تكن قندهار بمنآى عن هذه المؤلفات المختلفة فكانت شهرة البيرونى لا تقل عن شهرة ابن سينا في الدولة السامانية فكان درة في الدولة الغزنوية مثلما كان الثاني درة في الدولة السامانية[2]

ونخلص مما سبق أن تنوع المؤلفات بالإقليم ، وأيضا الاهتمام بحركة الترجمة قد ساعد على ازدهار الحياة الثقافية بقندهار وكان هناك ازدواجية لغوية وتأثير متبادل بين العربية و الفارسية

ومن العوامل التي أسهمت في تقدم الحياة العلمية في قندهار وجود دكاكين الوراقين ، وكان لحوانيت الوراقين بقندهار دورها في ازدهار الحياة الثقافية و من المعروف أن صناعة الورق قد انتشرت في القرنين الثالث و الرابع بعد الهجري حيث انتقلت من الصين إلى المدن الإسلامية [3]ومنها قندهار وقد انتشرت أنواع مختلفة [4] ومتعددة [5]

وكان الوراقون همزة الوصل بين العلماء و المجتمع وقام بصناعة الورق وتجارته بالنسخ و التجليد وعندما ظهرت بعض المساوئ في الوراقين مثل قيامهم بالغش في هذه الصناعة ، قام بعض العلماء بنسخ كتبهم بأنفسهم [6]

---

(1)السباعى محمد السباعى ، النثر الفارسي ، ص 110
(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 399
(3)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 294
(4) فقد كان هناك الورق الصينى و الذى كان يصنع فى سمرقند ، والورق الفرعونى (نسبة الى فرعون مصر) و الورق السليمانى (نسبة سليمان بن راشد عامل الخراج على خراسان لهارون الرشيد ، والورق الجعفرى نسبة لجعفر البرمكى فقد انتشرت مصانع الورق فى سمرقند وبغداد و اليمن ومصر ودمشق وطرابلس وحماة وفى المغرب و الأندلس . انظر أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج 2 ، ص 27
(5)أحمد أمين ، المرجع السابق ، ج 2 ، نفس الصفحة
(6) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 1 ، 325

ولما كانت دكاكين الوراقين مصدرا أساسيا من مصادر الثقافة ومن العوامل الرئيسة التي ساعدت على انتشارها في الأمصار المختلفة فقد قام المتعلمون بالذهاب إليها لمطالعة الكتب فيها [1] ورغم أن هذه الدكاكين قد فتحت في البداية لأهداف تجارية بحتة إلا أنها تحولت إلى مسرح للثقافة والحوار العلمي بين أهل العلم وطلابه [2]

ومما سبق يتضح لنا أنه كان للازدهار الثقافي في قندهار أثره في انتعاش عمل الوراقين والكتب المنسوخة لخدمة العلماء وطلابهم الأمر الذي كان له دوره أيضا في زيادة أعداد الكتب وازدحام المكتبات بها .

المؤسسات التعليمية :

الكتاتيب :

من المؤسسات والمنشآت الاجتماعية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية الكتاتيب ، والتي أنشئت بغرض تعليم الأطفال أمور الدين ، ونظرا لأن التعليم في تلك الكتاتيب كان مجانا فقد حوت كثير من الأيتام ، فقد عنى الدين الإسلامي عناية خاصة بأمر اليتيم فأمر بالإحسان إليه ورعايته وعدم قهره ويكفي أن نعلم أن النبي - ﷺ - ولد يتيما فآواه الله عزوجل ، الأمر الذي حدا بالخيرين إلى الإحسان

(1) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج 2 ، ص 29

(2) محمد حسين محاسنه ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجامعى ، العين ، الجامعة ، الامارات العربية المتحدة ، 2001 م ، ص 143

إلى الأيتام جاعلا من ذلك وسيلة للقربى إلى الله [1] وتجلت العناية بالأيتام في الإقبال على إنشاء مكاتب لتعليمهم ورعايتهم وإذا ما كانت عملية التعليم في صدر الإسلام قد ارتبطت بالمساجد فإن تعليم صغار الصبيان داخل المساجد مكروها * لم يقبله الفقهاء[2]

وكان القائم على التعليم في الكتاب يطلق عليه المؤدب أو معلم الصبية[3] ، وكان هناك من أهل العلم بقندهار مؤدبون لأبناء الحكام فقد اتخذ السلطان محمود مؤدبا لأبنائه مسعود ومحمد [4] ، وكان المؤدب يتعهد الصبية بالرعاية والتربية وبها يعاقبهم إذا ما ظهر منهم ما لا يليق [5]

وأما عن كيفية الدراسة في الكتاب فكان يقوم المؤدب بتعليم الصبيان الكتابة وحفظ القرآن [6] وقد كانت مهنة المؤدب أو من يقوم بتعليم الصبية عادة ساسانية قديمة[7] ، وقد تباين واختلف الأجر الذي يحصلون عليه ما بين نقود أو مساعدات عينية ، وكان المؤدب يقوم بتعليم هؤلاء الصبيان دون مقابل ابتغاء مرضاة الله وذلك إذا كان من الميسورين وذوى السعة [8]

---

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور ، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية ، المؤسسات الاجتماعية فى الحضارة العربية ، المجلد الثالث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، د . ت ، ص 107

* لا يجوز تعليم الصبية فى المسجد ذلك لأن النبى - صلى الله عليه وسلم – أمر بتنزيه المساجد عن الصبيان و المجانين لأنهم يسودون حوائطها ولا يتحرزون من النجاسات كما نجد أن الامام مالك ينهى عن تعليم الصبيان فى المساجد قائلا : " لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة " القابسى ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين ، دراسة ونشر أحمد فؤاد الأهوانى ، (القاهرة 1968 م) ص 324

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق ، مج 3 ، ص 108

(3) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ص 216 ، جيرونيام ، حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، عبد الحميد العبادى (مكتبة مصر ، 1956 م ، ص 278)

(4) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 111

(5) البيهقى ، المصدر السابق ، ص 116

(6) سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكى فى مصر و الشام (ط2 ، القاهرة ، 1976 م) ص 343

(7) أرثركريستين ، ايران فى عصر الساسانيين ، ص 86

(8) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 182 – 183

Bayard , Muslim Education In Medieval Times , Washington , 1962 , P . 25

حلقات المساجد :

يعتبر المسجد النواة الأولى للمدرسة في الحضارة الإسلامية ، وكان من أهم المؤسسات التعليمية في الإسلام [1] ، وكان لمساجد قندهار دورا علميا بارزا شانها في ذلك شأن المساجد المتعددة بسجستان التي تميزت بأنها كانت عامرة بالمصلين[2]، وكان يمكث كثير من الناس والعلماء أغلب الوقت بها [3] ، ويلحق بالمسجد مكتبة (خزانة الكتب) والتي كانت تمثل جزءا مهما من الأداة التعليمية ، وكانت عونا على استيعاب الطلاب ما يدرسونه في عصر تميزت الكتب فيه بأثمانها الباهظة [4]

المدارس :

تعتبر المدارس وما تزال من أكبر المراكز التعليمية و الثقافية ، نبت فيها الكثير من العلوم و الأصول الفقهية والأدبية ، وعملت على تخريج طبقة مثقفة بثقافة عربية إسلامية [5] وكان بالمشرق عدد من المدارس الأولية تواجدت قبل المدارس النظامية [6] التي أسسها الوزير نظام الملك [7] (ت 485 هـ / 1096 م) ومن الدلائل على ذلك أن ابن حبان البستى وهو من علماء القرن الرابع الهجري قد أنشأ مدرسة

---

(1) حسين مجيب المصري ، المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية

(2) صبري سليم ، المؤسسات التعليمية فى الشرق الإسلامى ، ص 594

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص 125

(4) زبيدة محمد عطا ، مكتبات المدارس فى العصرين الأيوبي والمملوكى ، ابحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية إعداد لجنة التاريخ والآثار ، المجلس الأعلى للثقافة ، (سلسلة تاريخ المصريين رقم 51) الهيئة العامة للكتاب ، 1992 م ، ص 203 ، عرفة محمد على ، الأوقاف فى دمشق ، ص 256 ، وعن بدايات ظهور خزانة الكتب فى المساجد انظر : شعبان عبد العزيز خليفة ، الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى، ط 1 ، القاهرة ، 1997 م ، ص 349

(5) محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 491

(6) المدارس النظامية : تنسب المدارس النظامية الى الوزير نظام الملك أبو العلى الحسن بن على الطوسى (408 – 485 هـ) وتولى الوزارة فى عصرى كل من ألب أرسلان السلطان السلجوقى و السلطان ملكشاه وأقام مجموعة من المدارس فى العراق وخراسان وأقاليم المشرق المختلفة . البندارى ، تاريخ آل سلجوق ، ص 55

(7) الحاكم (أبو عبد الله بن البيع النيسابورى ت 405 هـ / 1014 م) ، تاريخ نيسابور مخطوط مصور فى كتاب Richard Fray , History Of Nishapur ، ورقة 84

للحديث [1] وتحدث المقدسي عن المدارس في العصر السامانى [2]

وعلى الرغم من أن المصادر قد أبت أن تتحدث عن مدارس أنشئت في قندهار إلا أنها ألمحت لوجود من قام بتأسيس مدرسة للحديث والتي أنشأها ابن حبان المذكور وأوقف لها الأوقاف حيث أعطت لنا المصادر وصفا على الرغم من ضآلته إلا أنه أماط اللثام عن بعض من مكوناتها والمواد التي تدرس بها وكيفية الإنفاق على الطلاب بها ونظام الاستعارة بها ، فكانت تقوم هذه المدرسة بتدريس الحديث والفقه وكان بها خزانة للكتب " مكتبة " وأودع بها العديد من الكتب وتنظيما لعملية الاستعارة بهذه المجلدات نجده يقوم بتعيين خازنا ووظيفته إحضار الكتب لمن يريدها سواء كان ذلك بغرض القراءة أو النسخ ، وحفاظا على هذه الكتب نجده يشترط عدم استعارتها خارجيا مشترطا ألا يخرج منها شيء خارج المدرسة ، كما نجده يجعل بها مكانا مخصصا لسكنى الطلبة الغرباء ، كما جعل وأجرى عليهم – الطلبة – الجرايات التي خصص لها جزء من ريع الوقف [3]

وكانت هذه المدارس مدارس دينية خالصة ، الأمر الذي كان له الأثر البالغ في نشر الإسلام وتعاليمه في المشرق وأقاليمه المختلفة بما في ذلك بلاد ما وراء النهر منذ القرن الرابع الهجري [4] وشيدت – المدارس – بجانب المساجد أو ملحقة بها [5] وكانت تعقد بها مجالس الإمارة والتذكير والمآتم والصلاة على رجال العلم [4] وتمتعت هذه المدارس باستقلاليتها في تدبير شئونها بعيدا عن السلطة الحاكمة [5]

---

(1) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ص 920 – 923 ، عبد الغنى محمود عبد العاطى ، التعليم فى مصر زمن الأيوبيين و المماليك ، القاهرة ، 1966 م ، ص 59

(2) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص 328

(3) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، ص 920 – 923

(4) بارتولد ، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ص 74

(5) ناجى معروف ، مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد 22 ، ص 111- 112

(4) أبى عبد الغافر (أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل ت 526 هـ / 1137 م) ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، مخطوط مصور فى كتاب Richard Fray , History Of Nishapur ، ورقة 79 ناجى معروف ، المرجع السابق ، ص 111- 112

(5) بارتولد ، المرجع السابق ، ص 74

مظاهر النهضة العلمية في الإقليم :

تنوعت مظاهر الحياة الثقافية في إقليم قندهار، وشملت مجالات عدة ، وسوف نعرض لبعض العلماء الذين حوتهم فترة البحث ممن أدلوا بدلوهم في الحياة الثقافية في قندهار مع الأخذ في الاعتبار أن هؤلاء العلماء كانوا يجمعون بين الحديث والأدب واللغة ، بحيث أن العالم منهم يعتبر محدثا وفقيها ولغويا ، أي جامعا لتلك العلوم .

أولا العلوم الدينية :

لقد قسم المسلمون العلوم إلى قسمين : علوم نقليه ، وعلوم عقلية ، والعلوم النقلية هى التي تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علم التفسير، وعلم القراءات وعلم الحديث و الفقه و النحو، واللغة ، والبيان ، والأدب ، أما العلوم العقلية فتشمل الفلسفة و الهندسة وعلم الفلك ، والموسيقى و الرياضيات والتاريخ و الجغرافيا [1]

وكانت العلوم النقلية ذات اهتمام من جانب المسلمين وذلك من منطلق الحرص على سلامة دينهم ، أما الفرق الدينية كالمعتزلة ، فقد أقبلت على دراسة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام [2]

وقد برز الكثير من العلماء في العلوم العقلية و النقلية للإقليم فنجد في العلوم النقلية علماء ألموا بأكثر من فرع منها ، فنجد العالم يلم بأطراف الفنون الأدبية ، ثم نجده ينظم الشعر كالبيرونى ، على سبيل المثال ، ونجد الأديب قد أحاط بفروع العلوم حتى أنه يؤلف فيها كواحد من رجالها [3]

---

(1) مواهب عبد الفتاح ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة الأتراك السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه ، رسالة ماجستير منشورة ، آداب القاهرة ، 1982 م ، ص 137 ، وراجع عن نشأة العلوم النقلية ، حسن خضيرى أحمد ، مظاهر النشاط العلمى و الدينى فى زبيد فى عصر الدولة الرسولية (626 – 858 هـ / 1229 – 1454 م) مجلة المؤرخ العربى العدد الحادى عشر ، المجلد الأول ، مارس 2003 م ، ص 192

(2) ابن الجوزى ، المنتظم ، فى تاريخ الملوك والأمم ، ج 9 ، ص 89

(3) محمد محمود إدريس ، تاريخ العراق ، ص 265

أولا العلوم النقلية :

1 – التفسير :

هو علم يبحث فيه عن أصول القرآن الكريم ، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى وذلك بقدر طاقة البشر * ، وقد نشأ فرعاً من فروع علم الحديث [1] ، وقد وضع عدد من العلماء في الإقليم الكير من المؤلفات ومن أشهر من برز في هذا العلم يحيى بن عمار السجزي ، وهو من الذين برعوا في التفسير و السنة وكذلك الوعظ فصيحا فيه توفي 422 هـ / 1030 م [2]

وهناك محمد بن طيفور العزوى السجاوندى (أبو عبد الله) وهو من الذين جمعوا بين التفسير وعلم النحو ، ومن مؤلفاته ، عين المعاني في تفسير السبع المثاني (ت 560 هـ / 1165 م) [3]

2 – علم الحديث :

من أهم مصادر التشريع الإسلامي ، لذلك نالت دراسته الكثير من الاهتمام والرعاية وكان طالبي الحديث و الراغبون في دراسته ينتقلون في مختلف البلاد للسماع من كبار المحدثين الذين يتميزوا بالدقة والتحقيق [4] والحديث[5] : هو كل

---

* كان لابد أن يكون المفسر على وعى كبير باللغة العربية وعلومها المتنوعة وأن يكون على قدر كبير من الفهم للأحكام الفقهية ومقاصد الشريعة الاسلامية ومعرفة أسباب النزول للوقوف على الوقائع و المناسبات، لذلك ينبغى عليه أيضا الالمام بعلم القراءات القرآنية (السيوطى ، الإتقان فى علوم القرآن ، مطبعة الحلبى، القاهرة ، د . ت ، ج 2 ، ص 74 – 75)

(1) محمد أمان صافى ، أفغانستان والأدب العربي ، ص 236

(2) السيوطى ، طبقات المفسرين ، مراجعة نخبة من العلماء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، ص 47

(3) الصفدى ، الوافى بالوفيات ، باعتناء س ديدرينج ، ط 2 ، قبسبادن ، 1394 هـ / 1974 م ، ج 3 ، ص 178 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414 هـ / 1993 م ، ج 3 ، ص 374 – 375

(4) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج 9 ، ص 180 ، عبد الهادى رضا ، الوزارة ونظام الملك ، الوزير السلجوقى ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، آداب القاهرة ، د . ت) ، ص 210 – 211

(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 479 ، أحمد عمر هاشم ، السنة النبوية وعلومها ، الفتح للاعلام العربى ، 1984 م ، ص 15

ما روى عن النبي – ﷺ – مما ليس قرآنا من أقوال أو أفعال أو تقريرات ، مما يصلح أن يكون دليلا شرعياً .

ومن رجال الحديث بقندهار من لقب بالحافظ دليل على اتساع مداركه في هذا العلم مثل محمد النوقانى (ت 400 هـ / 1100 م) [1] وهو أبو عمر محمد بن أحمد بن سليمان النوقانى السجستانى ، وهو محدث حافظ ومن مؤلفاته في هذا العلم ، العلم و العلماء ، الرياحين [2]

وقد زخرت قندهار بالعديد من علماء الحديث الذين أدلو بدلوهم في هذا العلم وطافوا البلاد لتعلم الحديث ومن طراز هؤلا أبو عمر أحمد بن عمر البكراباذى (40هـ / 1010 م) [3]، وهو من الذين كتبوا الكثير في الحديث ، وأنفق أموالا كثيرة في تحصيل هذا العلم ، وسافر متنقلا لهذا الغرض بين سجستان وبست وهراة ونيسابور و العراق و البصرة وكذلك بغداد واليمن [4]

وهناك من جمع بين التصوف وعلم الحديث ومن أمثال هؤلاء الشيخ المحدث أبى عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزى الهروى المالكى (ت 512 هـ / 1118 م) [5]، ولد سنة 410 هـ / 1019 م بسجستان وحدث في كثير

---

(5)النوقاتي : المحدث الحافظ الاديب ، أبو عمر ، محمد بن أحمد بن سليمان النوقاني السجستاني، حدث عن عبد المؤمن بن خلف النسفي ، ومحمد بن خيو بن حامد الترمذي ، وله من التصانيف : كتاب " العلم والعلماء " ، وكتاب " التعظة " ، وكتاب " العتاب " ، وكتاب " صون المشيب "، وكتاب " الرياحين " (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 144 – 145)

(2)الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 144 – 145
عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ص 719 ، محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 157

(3)أبو عمر أحمد بن عمر بن أحمد المطرز البكراباذى : نسبة الى بكر أباذ من أعمال إقليم قندهار ، وهو من الذين كتبوا الكثير فى الحديث ، وأنفق أموالا كثيرة فى تحصيل علم الحديث ، وسافر إلى كثير من بلدان العالم الإسلامى لهذا الغرض (انظر : السهمى ، تاريخ جرجان ، ص 121)

(4)السهمى ، المصدر السابق ، ص 121

(5)عيسى بن شعيب ابن إبراهيم ، المحدث العالم الزاهد ، أبو عبد الله السجزي الصوفي ، نزيل هراة ، سمع بهراة من عبد الوهاب بن محمد الخطابي ، وبغزنة من الخليل بن أبي يعلى ، قال أبو سعد السمعاني : حريص على السماع ، أجاز لي مروياته ، وتوفي بمالين من مدن هراة في ثاني عشر شوال سنة 512 هـ / 1118 م (الذهبى : سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 389 – 390)

من بلاد المشرق مثل كرمان وهمذان ، وأخذ يتنقل بين الأقاليم المختلفة محدثا بها[1]

ومن الذين كان لهم باع في هذا العلم أيضا وتنقل بين البلدان المختلفة طلبا له الإمام العالم الملقب بالحافظ أبو النصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلى [2] (ت 444 هـ / 1052 م) وهو من قرية من أعمال قندهار وقد نزل بالحجاز و الشام و العراق وكذلك خراسان وتوفي مجاورا بمكة [3]

3 – **علم الفقه** :

هو الفطنة والفهم ويعرف بأنه العلم بالمسائل الشرعية من أدلتها النقلية [4]

لم يتوقف نشاط الفقهاء من المسلمين في العصور الأولى للإسلام على إيصال علم الفقه إلى الناس عن طريق المدارس التي تنتمي إليها المذاهب الأربعة ، وهى مذهب الإمام أبى حنيفة ، ومذهب الإمام مالك ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ومذهب الإمام الشافعي ، بل ظهر في العصر العباسي الثاني بعض أعلام الفقهاء الذين كونوا لهم مذاهب في الفقه ، إلا أنها لم يقدر لها الاستقرار و الانتشار و الذيوع أمام هذه المذاهب الأربعة [5]

---

(1)الحنبلى ، شذرات الذهب ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م ، ج 20 ، ص 303 ، وانظر أيضا : الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، سلسلة التراث العربى (الكويت 1963 م) ج 4 ، ص 151

(2)أبو نصر السجزي : الإمام العالم الحافظ شيخ السنة ، أبو نصر ، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد ، الوائلي البكري السجستاني ، شيخ الحرم ، ومصنف " الإبانة الكبرى " في أن القرآن غير مخلوق ، وهو مجلد كبير ، وطلب الحديث ، وسمع بالحجاز والشام والعراق (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 654 – 655)

(3)الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 654 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 6 ، ص 240 ، محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 159

(4)سعدى ، أبو حبيب ، القاموس الفقهى لغة واصطلاحا ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1419 هـ / 1998 م ، ص 105 ، ذبيح الله صفا ، تاريخ أديات درايران ، ص 75

(5)حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج 3 ، ص 354 ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى ، ص 357

وكان لهؤلاء الأعلام طريقتهم الخاصة والتي تتلخص في الأخذ الظاهر بنص القرآن وعدم قبول القياس و التآويل ومن هؤلاء أبو سليمان بن على خلف الأصفهاني قال عنه ابن النديم : " هو أول من استعمل الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي و القياس [1]

وحدث تحول بعد ذلك في علم الفقه أو ما يمكن أن نطلق عليه نوع من التجديد في هذا العلم وذلك في القرن الرابع الهجري وكان من أبرز مظاهر هذا التحول ، وقف باب الاجتهاد ، حيث أن العلم قد وصل إلى ذروة مجده في القرون السابقة ، فلذلك أقفل العلماء باب الاجتهاد المطلق ، وفتحوا باب الأخذ بالرأي في فهم القرآن و الحديث وهذا الأمر تطورا طبيعيا للتاريخ السياسي والاجتماعي ، في الدولة الإسلامية التي وقعت تارة تحت الحكم التركي وتارة أخرى تحت سيطرة الديلم من بني بويه وهؤلاء الأتراك و الديالمة لم يكونوا يحسنون اللغة العربية إحسان من قبلهم ، كما أن الدويلات التي قامت في المشرق كان ولاؤها للقوميات التي ظهرت في المنطقة مثل الفارسية و التركية فعملت كل دولة على خدمة الطائفة التي تنتمي إليها ، ثم جاءت الهجمة التتارية فقضت على البقية الباقية من المدنية و الحضارة وعلو الهمة [2]

أما إذا تحدثنا عن أهم المظاهر التي تميز بها الفقهاء في قندهار في هذه الفترة فهي كما يلي :

1- كان نشاط الفقهاء قبل القرن الرابع نشاطا غير محدود في إحياء العلوم الفقهية وتعريف الناس بما دخل على مجتمعهم من أفكار وفتاوى جديدة نتيجة الصراع الذي دار بين الفرق الدينية في المسائل الفقهية ، فلما أغلقوا باب الاجتهاد في القرنين الرابع والخامس الهجريين وجه الفقهاء نشاطهم

(1)ابن النديم ، الفهرست ، ص 303 ، محمد حسن عبد الكريم ، المرجع السابق ، نفس الصفحة
(2)أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، دار المعارف للطباعة و النشر ، تونس 2005 م ، ج 2 ، ص 55

إلى المسائل السياسية ، الاشتغال بالإدارة ومجال الحكم الإداري كالكرمية ومنهم من شارك في عملية إدارة المدارس الفقهية المختلفة وخدمة النظام القائم في البلاد ، كما هو الحال بالنسبة لعائلة التبانية والصاعدية في العصر الغزنوى [1]

2- وجه الفقهاء في تلك الفترة اهتمامهم بالمشاكل التي بدأت تطفو على السطح في المجتمع وذلك انعكاسا للرفاهية حيث كثر في البيوت الرقيق نساء وأطفالا ورجالا ، وحدثت أمور كثيرة وحوادث خاصة بالرقيق ، فتوسع الفقهاء في هذا الباب بشكل ملحوظ ، أيضاً من الأمور التي استحوذت على الفقهاء وشغلتهم في هذه الفترة ظاهرة أخرى ألا وهى الطلاق ، وقد كثر في هذا العصر بسبب تعدد الزوجات ، وكثرة الإماء ، وما وقع من غيرة الإماء بعضهن من بعض ، وغيرة الحرائر من الإماء ، ولذلك كثرت الفروض والأحكام في هذا الباب [2]

3- ومن مظاهر الفقه في هذه الفترة أيضا شيوع العصبيات القبلية ، فكان الأئمة أنفسهم متسامحين وكانوا لا يعيبون اجتهاد غيرهم ، وأيقنوا أن حرية الرأي مكفولة للجميع واجتهدوا في التدليل عليه وقاموا بانتقاد أقوال خصومهم ، إلا أن هذه الظاهرة تلاشت بعد فترة نتيجة الصراعات التي وقعت بين الطوائف في القرن الخامس الهجري وفي الأقاليم المشرقية ومنها قندهار [3]

وقد تعددت المذاهب الفقهية بين علماء قندهار في هذه الفترة ويرجع ذلك إلى ما يلي :

1 – إقرار الإسلام التعددية الدينية و الثقافية [4]

---

(1) البيهقى ، تاريخ البيهقى ، ص 36 – 43 ، ص 212 - 213 ، ص 225 – 226
(2) أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ج 2 ، ص 56
(3) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص 336 ، أحمد أمين ، المرجع السابق ، ج 2 ، نفس الصفحة
(4) محمود حمدى زقزوق ، التسامح فى الاسلام ، مقال فى كتاب التسامح فى الحضارة الاسلامية ، سلسلة قضايا اسلامية ، القاهرة ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 53

2 – الرحلة في طلب العلم

فنجد كثير من العلماء بقندهار قاموا بالرحلات العلمية إلى الأمصار المختلفة وفي هذه الرحلات كانوا يقومون بمجالسة الشيوخ والأمر الذي جعلهم يأخذون عنهم المذاهب و الفضائل تارة علما ومحاكاة وتارة تلقينا ، وذلك بالمباشرة، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد في تميز الاصطلاحات ، بما يراه من اختلاف سبلهم وطرقهم فيها فمجرد العلم عنها يدرك أنها طريقة توصيل ، ويؤدى إلى نهوض قواه نحو الرسوخ و الاستحكام في الملكات وذلك على حد قول ابن خلدون [1]

ومن فقهاء قندهار المشهورين في تلك الفترة :

1 – **إسماعيل البستى** 420 هـ / 1029 م[2]

وهو أبو القاسم إسماعيل بن على بن أحمد البستى ، فقيه من الفقهاء الذين ذاع صيتهم في قندهار و الأقاليم المجاورة ، توفي 420 هـ / 1029 م .

2 – **أسعد البستى** [3] : وهو أبو النجم أسعد بن اسماعيل البستى فقيه من فقهاء بست الذين كانت شهرتهم واسعة وهو من الذين جمعوا بين فنون الأدب والشعر وغيره وعلم الفقه وكذلك العربية و الأفغانية .

3 – **أبو الحفص البستى** [4] : هو أبو الحفص الحسن البستى السجزى شاعر وأديب من الذين ذاع صيتهم في الإقليم

4 – **ناصر البستى** : وهو أبو المظفر ناصر بن منصور الشهير بالذيل ، وهو من فقهاء الإقليم الذين كانت شهرتهم واسعة قد امتدت لتشمل أطراف خراسان[5]

---

(1) المقدمة ، ص 618

(2) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 65 ، عمرو كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 1 ، ص 370

(3)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 74

(4)محمد أمان صافى ، نفس المرجع و الصفحة

(5)محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، ص 75

4 – علم الكلام :

ويقصد بعلم الكلام الأقوال التي كانت تصاغ على نمط منطقي أو جدلي وبصفة خاصة في العقائد ، فكان يطلق على المشتغلين بهذا العلم مصطلح المتكلمين، واستمر هذا المصطلح يطلق بعد ذلك على من كان يخالف المعتزلة ويضيع مذهب السنة و الجماعة .

وعندما نشأ علم الكلام كان دفاعا عن الإسلام وعقائده الدينية ضد العقائد الفلسفية التي ظهرت في المجتمع الإسلامي كنتيجة لازدهار حركة الترجمة للعلوم والدراسات الفلسفية والتي ترجمت من اليونانية إلى العربية إلا أن المعتزلة بعد ذلك كان لهم الأثر الكبير في تطور علم الكلام ، فتم على أيديهم القول بخلق القرآن ونادوا بنفي الصفات ، مخالفين جمهور أهل السنة واستمر الصراع والجدل بين طائفتي المعتزلة وأهل السنة و الجماعة ، إلى أن ظهر أبو الحسن الأشعري * بين الفريقين [1] .

ونجد بعض المستشرقين يعقب على نشأة علم الكلام قائلا : إن ظهور علم الكلام في الإسلام كان بدعة من أكبر البدع ، وقد شدد في إنكاره هذا العلم حيث أنه كان يرى أن ما جاوز البحث في الأحكام الفقهية العلمية ابتداع ، لأن الإيمان لدى المتكلمين هو الطاعة ، لا كما يذهب إليه المعتزلة و المرجئة من آفة هذا العلم [2]

---

* إن احتدام النقاش والمناظرات الكلامية لفرقة الكرامية أصبح منطقى فى القرن الرابع / العاشر الميلادى فقد وجدت للكرامية أماكن أشبه بالخانقاة أو المدرسة يجتمعون فيها ويعلمون أتباعهم الأمر الذى أدى الى خطورة هذه الفرقة Bosworth . The Rise Of Karramuah .P 5

(1) محمد حسن عبد الكريم ، خراسان فى العصر الغزنوى، ص 359 ، Bosworth, Op Cit .P 5

(2) دي جور (ت .ج) : تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ، 1357 هـ / 1938 م ، ص 51

وقد ارتبط علم الكلام بتقدم العلوم العقلية وازدهارها وقصد به حفظ عقيدة أهل السنة و الحفاظ عليها من تشويش أهل البدعة فظهرت طائفة المتكلمين [1] ، وقد أخذ هذا العلم مكانه بقندهار من بين العلوم الأخرى وقد ساعد على ذلك وجود عدد من العلماء الذين نهضوا بهذا العلم وكذلك وجود المذهب الحنفي الذي يعتمد على العقليات و الرأي[2] ، وظهور اتجاهات عقائدية بعيدة عن السنة مثل فرق الشيعة و الإسماعيلية و الزيدية هذا بجانب المذهب الكرامي [3]

وكذلك كان نضوج مذاهب الشيعة وظهور عدد ليس بالقليل من علماء تلك الفرق أثره في بروز كثير من المتكلمين [4] ومن الذين برزوا في هذا العلم بقندهار أبو القاسم اسماعيل بن على بن أحمد البستى (ت 420 هـ / 1029 م) وذلك بجانب دراسته للفقه [5]

اللغة و الأدب :

1 – علم اللغة و النحو :

هذا العلم يختص ببيان الموضوعات اللغوية ، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو والإعراب ، استنبطت القوانين لحفظها ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه في هجنة

---

(1) أبو حامد الغزالى ، المنقذ من الضلال ، دار الفجر الجديد ، د . ت ، ص 10 ، أحمد رمضان ، حضارة الدولة العباسية ، القاهرة ، 1398 هـ / 1987 م ، ص 160 .

(2) مصطفى جواد ، الثقافة العقلية فى عصر الرئيس على بن سينا ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، المجلد الرابع ، ج 1 ، ج 2 ، بغداد ، 1375 هـ / 1956 م ، ص 503 .

(3) الصاحب بن عباد ، نصرة مذهب الزيدية ، بغداد ، 1975 م ، ص 12 ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها السياسى و الحضارى ، ص 252 .

(4) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج 4 ، ص 474

(5) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 65.

المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة و التدوين خشية الدروس [1]

ونستخلص من ذلك أن نشأة علم اللغة كانت نتيجة لفساد اللغة العربية نتيجة الاختلاط بالفرس ودخلت إلى اللغة العربية ألفاظ ومصطلحات لم يكن للعرب عهد بها من ذي قبل ، وأدى ذلك السيل من المفردات الجديدة في استعمالها ولفظها إلى البحث في مفردات اللغة العربية من حيث معانيها وأصولها واشتقاقها وطرق تعريب الدخيل عليها [2]

وقد اهتم علماء اللغة بجميع الألفاظ النادرة و المهجورة ومفرداتها من لسان سكان البادية والعرب البعيدين عن الحضارة ومن القبائل المتفرقة في قلب جزيرة العرب وقاموا بجمع مواضع الفصاحة وسلامة الطبيعة اللغوية القبلية مثل قيس وتميم ، وأسد وهزيل ، وكذلك قبيلة كنانة [3]

وخلاصة القول أن علم اللغة قد نشأ لحماية اللغة العربية في قندهار وغيرها ونشأ فيها عدد من الأدباء و العلماء ومن امثال هؤلاء أحمد بن محمد البستى وهو من الذين اهتموا بعلم اللغة والنحو وبرزوا فيهما ، وكذلك عبد العزيز بن إبراهيم البستى (ت 619 هـ / 1222 م) وهو نحوى أديب ولد بقندهار ، ومن مؤلفاته في النحو : غاية الأمل في شرح الجمل[4]

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 626

(2) عبد الحميد العبادى وأخرون ، الدولة الاسلامية تاريخها وحضارتها ، (نهضة مصر للطباعة و النشر ، د. ت) ، ص 49

(3) عبد الرحيم عنيمة ، تاريخ دانشكاههاى بزرك سلامى ، ترجمة نور الله كسائى ، انتشارات تهران ، جاب دوم 2176 ، ص 267

(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 65

الشعر :

يعتبر أول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية للأمم المتحضرة التي عرفها التاريخ ، والشعراء هم قادة الفكر في هذه الأمم ، تأثروا بحياتهم البدوية فنشئوا ملائمين لها وتميزت شخصياتهم فأثروا بمن حولهم [1] ويقول نظامي عروضي : " الشعر صناعة يؤلف بها الشاعر المقدمات الموهمة و القياسات المنتجة على وجه يجعل المعنى الصغير كبير و الكبير صغيرا " [2]

وقد انتشر الشعر العربي ببلاد المشرق قبل ظهور الغزنويين على مسرح الأحداث وذلك منذ العصر الطاهرى [3] ، فقد تميز الطاهريون بأنهم كانوا عرباً بالولاء ، وذلك على الرغم من ميولهم السياسية الاستقلالية [4]، وعندما قامت الدولة الغزنوية كان لها من الوسائل الأدبية والثقافية والحضارية المتعددة التي مكنتها أن تحتل مكانه مرموقة في التاريخ الأدبى في أفغانستان ، منذ أجتمع في بلاطهم بغزنة أكثر من أربعمائة من شعراء الدرية وحدها ، كانوا يبنون أفكارهم الأدبية على أفكار من سبقهم من الشعراء والمفكرين في الدول الإقليمية السالفة ، وبلغ نتاجهم الفكري والأدبي إلى حد الكمال والجمال والرونق والروعة ، وغلبت اللغات الإقليمية ، وبصفة خاصة الدرية على اللغة العربية ، فكان في ذلك مقتلها [5]

وكان علم العروض – بمعاييره الفارسية – وليد علم العروض العربي ، أي أن العرب كان لهم الفصاحة والبيان وتبعهم الفرس في ذلك ، ونلاحظ أن الشعراء من

---

(1)عصام الدين الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 237

(2)جهار مقالة ، ص 34 ، بديع جمعة ، من روائع الفارسي ، ط 2 ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1980 م ، ص 147

(3)كان الطاهريون قليلى الاهتمام باللغة الفارسية رغم أنهم وضعوا نواة استقلال الأقطار الإسلامية فى المشرق . انظر محمد عوفى ، لباب الألباب ، ص 2

(4)ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 3 ، ص 88

(5)محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى ، ص 38

الفرس لم يجدوا أمامهم إلا الأشعار العربية التي أخذوا يحاكوها في أسلوبها ، وقد أنشاء الشعراء من الفرس قصائدهم على غرارها [1]

وقامت الدولة الغزنوية وبخاصة في عهد السلطان محمود الغزنوى بالعمل على إحياء الآداب الأفغانية ولغتها الإقليمية ، وفي عهده أنجز الفردوسى نظم الشاهنامه في نحو ستين ألف بيت من الشعر الدرى [2]

ومن شعراء قندهار الذين زاع صيتهم : أبو الفتح على بن محمد البستى [3] الكاتب توفي 401 هـ / 1010 م ، وقد تعددت مجالات الشعر في العصر موضوع الدراسة وشملت مجالات متعددة فيها المديح [4] ، والهجاء [5] ، والغزل [6] ، والرثاء [7]

---

(1)نفس المرجع والصفحة
(2)محمد غنيمى ، مختارات من الشعر الفارسي ، القاهرة ، 1384 هـ / 1965 م ، ص 9
(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 147 – 148
(4) من شعر المديح قول أبو الفتح البستى فى مدح السلطان محمود الغزنوى :
بسيف الدولة اتسقت أُمُور ... رأيناها مبددة النظام
سما وَحمى بني سَام وَحَام ... فَلَيْسَ كمثله سَام وَحَام
الثعالبي ، يتمة الدهر ، ج 4 ، ص 362
(5) وفى الهجاء قول البستي أيضا :
شيخ لنا يقطعنا عرضه ... من قبل أن يقطعنا مَاله
أخيب خلق الله من خَاله ... حرا وَمن شام صدى خَاله
وَأكثر الفتيان بثا فَتى ... يبثه معتفيا حَاله
شيخ كثير المَال لكنه ... ملك مَا يملك أقفاله
الثعالبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 375
(6)من شعر الغزل قول أبو الفتح البستى فى الخمر :
قَالت وَقد راودتها عَن قبْلَة ... أشفي بهَا قلبا كئيبا مغرما
لا قدم يدا من قبل أن تدني يدا ... ومبرة من قبل أن تدني فَمَا
إن الغرام غَرَامَة فَمَتَى تكن ... بي مغرما فلتحتمل بي مغرما
الثعالبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 351
وقول أبو الفتح البستى فى رثاء سبكتكين عند وفاته سنة 387 هـ / 996 م :
قلت إذ مات ناصر الدين والدو ... لة حيّاه ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق ... هكذا هكذا تقوم القيامة
العتبى ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 85 – 86
(7)الثعالبي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 345 وما بعدها

وقد أشار الثعالبى إلى كثير من شعراء الإقليم في العصر الغزنوى وتراجم هؤلاء الشعراء لا تتضمن تاريخ وفاتهم [1]

ومن شعر المدح للشاعر قرخى [2] في مدح محمود الغزنوى وعظمة حكمه وتصديه للشيعة [3] والقرامطة ونظمه بالفارسية [4] ومن شعر الوصف ما أنشأه القرضى في وصف الربيع وجمال الأرض في موسمه وتلألئ الأشجار وهبوب الريح بنفحات الربيع فيقول :

منذ غطى المرج وجهه بوشاح أخضر واكتست قمم الجبال قوس قزح من حرير

تصوغت الأرض بالمسك كثافة الغزال وتلألأ ورق الصفصاف لا يحصى كريش الببغاء[5]

وفي العصر الغزنوى أشتهر شعراء في باب المدح ونظموا قصائدهم باللغة الفارسية ومن أمثال هؤلاء الشاعر ظهير الدين السجزى الذي عاصر السلطان غياث الدين محمد وكان على رأس الوفد الذي أرسله حكام قندهار وسجستان إلى السلطان غياث الدين محمد يعلنون الطاعة والولاء عام 558 هـ / 1163 م [6]

وكان هناك الشعر الملحمي (الحماسي) في الأدب الأفغاني الإسلامي واسترخى اليوم بشكل أو بأخر [7]

---

(1) الثعالبي ، يتمة الدهر ، ج 4 ، ص 345 وما بعدها

(2) القرخى : ينسب إلى ناحية سيستان من إقليم قندهار ، وهو ابن جولوع غلام الأمير خلف حاكم سيستان ، وكان يعمل فى خدمة أحد دهاقين سيستان . النظامى ، جهار مقاله ، ص 43

(3) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات إيران ، ص 236

(4) الأبيات :

اى ملك كيتي تراســـت	حكم توبر هرجه نوكويي رواست
ملك رى از قرمطيان بستدى	ميل تواكنون بمنا وصفلت
فرو بردى بارى دويســت	كفتي كاين دز خورخوى شماست

ذبيح الله صفا : المرجع السابق ، ص 236

(5) السمرقندى ، جهار مقالة ، ص 45

(6) محمد عوفى ، لباب الألباب ، ص 117 – 119

(7) سمندر خان سمندر ، مقدمة توحيد تدنك = نداء التوحيد ، طبعة أكاديمية البشتو ، جامعة بشاور ، د . ت ، ص 2 – 3 ، محمد أمان صافى ، الأدب الأفغانى الاسلامى ، ص 66

الأدب الشعبي :

الأدب الشعبي وهو ما يطلق عليه أدب العامة وهو موجود في كل مجتمع من المجتمعات على اختلافها وهذا الأدب يتأثر بثقافة البيئة المحيطة بالمجتمع وشمل هذا النوع من الأدب في قندهار السير الشعبية حيث كان الفرس لديهم شغف شديد بقصص البطولة وقام الناس بتداول هذه القصص فيما بينهم وتناقلها بين الأجيال المختلفة [1]

وتمثل هذا الأدب عند أهل قندهار في القصص والحكايات الشعبية حيث ترسخت عندهم المعتقدات التي تملأ بالخرافة ، وهو أمر يتعلق بالتأثير الساسانى القديم[2] وهذا النوع من الأدب يعطينا صورة قريبة لواقع المجتمع في قندهار وكذلك القيم السائدة في ذاك المجتمع في تلك الفترة

وإلى جانب ما ذكر أيضا نجد هناك حب وتمجيد الفرس لأمجادهم وأنسابهم وتناقل الحديث عن ذلك في الاجتماعات الخاصة كانت أو العامة [3]، وكانت أبرز أنواع هذا الأدب المثال الشعبية حيث أن من الأمور التي كانت سائدة لدى أهل المشرق تنميق وتزيين كل تعبير لفظي وذلك على المستوى الشعبي والديني [4]، ومن هذه الأمثال :

---

(1)حسين نجيب المصرى ، فى الأدب الشعبى الإسلامى المقارن ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1421 هـ / 2001 م ، ص 103 ، 116 ، وعن التعريف بالأدب الشعبى انظر أيضا أحمد رشدى صالح ، الأدب الشعبى ، ط 3 ، النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971 م ، ص 14 ، 15 ، عزة الغنام ، القصة فى التراث العربى ، دار القاهرة للكتاب ، 2000 م ، ص 247

Louis Dupree , Afghanistan , U . S . A , 1980 , P . 112

(2)أرثر كريستين ، ايران فى عهد الساسانيين ، ص 168 ، محمد على ، عادات الشعب الأفغانى ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1981 م ، ص 58

(3) ويليام هنرى ، هويت ايرانى سامانيان تاقاجارية ، ايران نامة ، سأل درا زدهم شمارة ، 3 ، تايستان 1373 هـ . ش ، ص 473

(4)جوزيف شاخت ، تراث الإسلام، عالم المعرفة، (33)، المحرم 1419 هـ/ 1998 م ، ج 2 ، ص 10 ، 11

" دست شكسته كار ميكند ولي دلي شكسته نه " وهذا يعنى أن اليد مكسورة يمكنها العمل أما القلب المكسور فلا ، وأن المرء يمكن أن يتغلب على عيوب جمة ولكنه لا يستطيع أن يتغلب على عيوب نفسه [1] ومن هذه الأمثال أيضا : " هيچ كل بى فارنيت ويعنى أن لا يوجد ورد بدون شوك وأن المرء كى يصل لهدفه لابد من تحمل الصعاب " [2]

ومن أمثالهم ايضا [3]

" خدا يكسث رامحتاج ديكردست نكند ؟

ويعنى أن المولى عزوجل لم يجعل اليد محتاجة لليد الأخرى ، وهذا يدل على أن الإنسان عليه ألا يلجأ لأحد وعليه أن يتحمل مسئولياته وما يترتب عليها من تبعات بنفسه .

العلوم الاجتماعية

علم التاريخ :

التاريخ هو علم جم الفوائد صاحب غاية شريفة حيث أنه يجعلنا نقف على أحوال الأمم السابقة في أخلاقهم وكذلك الأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وتوجههم السياسي حتى تتم فائدة الامتداد في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا وعلى ذلك فهو في حاجة إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة ونظرة ثاقبة وتثبت اللسان يقفضيان بصاحبها إلى الحق وينكسان به بعيدات عن الوقوع

(1) محمد على ، عادات الشعب الأفغانى ، ص 132
(2) نفس المرجع والصفحة
(3)أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ، ص 52 – 53

obeikandl.com

في المذلات و المخالط [1]

وهو – علم التاريخ – مستودعاً للتجارب البشرية والعلاقات الانسانية ، ودعامة للتقدم السياسي للامم والشعوب فهو من يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيث التعيين و التوقيت [2]

وقد اهتم علماء قندهار بتدوين التاريخ ومن الذين كان لهم باع في هذا العلم محمد بن على البستى (580 – 650 هـ / 1184 – 1252 م) وكان من كتاب البشتونية والختونية ومؤرخا من مؤرخى هذه الفتة البارزين وهو صاحب كتاب (تاريخ سورى) ذلك الكتاب القيم الذي تحدث فيه عن ملوك الدولة الغورية وعن أهل الأدب و العلم و الفنون في عصر هذه الدولة التي انتشر نفوذه السياسي و اللغوى في تلك الفترة و امتدت حتى بلاد الهند [3]

ومن أشهر المؤرخين في هذه الفترة أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي المتوفي سنة 470 هـ / 1077 م ، وقد نشأ فقى بداية حياته في نيسابور ودرس على أيدى علمائها وفقهائها ، فنال منهم الثقافة في العلوم المختلفة [4] ومن أشهر وأبرز ما ألفه في هذا العلم ذلك المؤلف الذي أطلق عليه المؤرخون " تاريخ المسعودى " أو تاريخ البيهقي ويعد هذا الكتاب أهم مرجع في تاريخ الدولة الغزنوية وبصفة خاصة فترة حكم السلطان مسعود ويدل هذا الكتاب على سعة اطلاع مؤلفه وعمق

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 307
(2) نعمة على مرسى ، العلم و العلماء فى المشرق وآسيا الوسطى بحث منشور بمجلة المؤرخ العربى ، يصدرها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد الحادى عشر ، مارس 2003 م ، م 1 ، ص 157
(3) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 110
(4) البيهقى ، تاريخه ، ص 5 من المقدمة ، عصام الدين الفقى ، تاريخ الفكر الاسلامى ، ص 265

ثقافته ودرايته باللغتين العربية و الفارسية والمامه بهما [1]

ولم تكن قندهار بمنأى عن هذا التطور الذي أصاب لهذا العلم على أيدى البيهقي فكان كثيرا ما يتردد على الاقليم بصحبة السلطان مسعود ونزوله بنواحى الإقليم وتفقده المعسكر الذي كان به واستقباله السفراء هناك [2]

العلوم الطبيعية :

علم الفلك و الرياضيات :

يطلق عليه علم الهيئة [3] وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة و المتحركة والمحتدة ويستدل على تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية [4]

ولعلم الفلك أهمية تتمثل فيما يلي :

1 - معرفة سعة علم الله تعالى ، وعظيم قدرته ، وجليل حكمته

2 – معرفة أحجام بعض الكواكب والشمس و القمر

3 – معرفة الكسوف للشمس و الخسوف للقمر

4 – معرفة تلك البروج وما ينجم عنه من معرفة الميل والاعتدال الذي على أساسه وضعت الأبراج والتقاويم والمفكرات اليومية للفصول والشهور والأيام وبها يعرف الشروق والغروب والزوال للشمس ، وتعرف الأهلة للصيام ، وأوقات الصلاة .

---

(1) البيهقى ، المصدر السابق ، نفس الصفحة

(2) دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد 7 ، ص 217

(3) كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، (لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، د . ت) ، القسم الأول ، ص 209

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 540 – 541

5 - معرفة شكل الأرض وخط الاستواء وخطوط الطول و العرض للأرض ومعرفة القطبين الشمإلى و الجنوبى واستواء الليل والنهار بهما (1)

ومن الذين برزوا في هذا العلم وذاع صيتهم بين أهل العلم في قندهار :

أحمد السجزى السجستانى (ت 477 هـ / 1084 م)

وهو أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى السجستانى راضى عالم من معاصرى البيرونى وقد تردد كثيرا على بلاط الغزنويين في غزنة وبست ومن مؤلفاته في هذا العلم المدخل في علم أحكام النجوم ، كتاب المزاجات أو مزاجات الكواكب وله مؤلفات أخرى متعلقة بالدرجات الخاصة بالأفلاك مثل : صور درجات الفلك وكذلك مؤلف عن تركيب الأفلاك وهو كتاب تركيب الأفلاك ، وكذلك شرح فلكى لمعجزة انشقاق القمر [2]

علم الطب :

لقد اهتم المسلمون بدراسة الطب حيث أن فيه السلامة لأبدانهم ، وكان كل من يريد مزاولة مهنة الطب عليه أن يدرس مصادره الأصلية مثل أصول ابقراط ، ومسائل حنين بن اسحاق [3] ولعلم الطب اهميته الخاصة في التراث الإسلامى تكاد لا تضاهيها أهمية أى فرع أخر من العلوم [4]

وكان للنهوض بعلم الطب في أقاليم المشرق المختلفة أثره على إقليم قندهار ، وذلك منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، حيث حدث تقدما في الرعاية الطبية ، ولهذا اهتم الأمراء في خراسان برعاية المرضى

---

(1) زين العابدين متولى ، الفلك عند العرب و المسلمين ، ج 1 ، الهيئة العامة للكتاب ، 1997 م ، ج 1 ، ص 93 – 94

(2)البغدادى ، ايضاح المكنون ، (دار احياء التراث العربى ، بيروت ، د . ت) ، ج1 ، ص 352 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج2 ، ص 115 ، الزركلى ، الأعلام (ط 10 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1992 م) ج 1 ، ص 213 – 214

(3) القفطى ، أخبار الحكماء ، 173

(4) نيقولا زيادة ، ايقاع على أوتار ، ص 185 ، محمد طه الجاسر ، أطباء الحضارة العربية ، مجلة العربى ، العدد 569 ، ربيع الأول 1427 هـ ، ابريل 2006 م ، ص 142

ومعالجتهم ، فنجد الأمير الطاهرى : طاهر بن الحسين يوصى ابنه عبد الله [1] بأن يقيم للمرضى من المسلمين دورا لإقامتهم ورعايتهم بها وقوما ليقوموا بمرافقتهم هذا بالاضافة إلى أطباء ليعالجوا أصحاب الأسقام

وفي العصر الصفارى شهد الإقليم اهتماما بالطب فقد كانوا على دراية بالخدمات الطبية وأجراء العمليات الجراحية والاحتقان بالدواء والتشخيص للمرض [2]

كما كان لاهتمام السامانيون بشئون المرضى أثره في الاهتمام بهذا العلم حيث شهد عصرهم نبوغ عالمان في هذا الفرع من العلم ذاعت شهرتهم في الأفاق وهما محمد بن زكريا الرازى أبو بكر (ت 313 هـ / 992 م) والأخر هو ابن سينا (370 – 429 هـ / 981 – 1040 م) مؤلف كتاب القانون والذي عد انجيل الطب في العصور الوسطى وقد امتدت شهرتهم إلى الاقليم وبخاصة ابن سينا الذي عاصر السلطان محمود الغزنوى وابنه مسعود ورغم أنه رفض طلب الأول الا أن مؤلفاته كانت لها أثرها في تقدم هذا العلم [3]

ومن الذين برزوا في علم الطب أبو سهل بشر بن يعقوب بن اسحاق السجزى وهو من الذين جمعوا بين المعرفة والأدب والكتابة والطب وهو من اهل العلم بالإقليم[4] ، كما كان الفقيه ابن حبان البستى [5] المتوفي في نهاية القرن الرابع

---

(1) الطبرى ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج 8 ، ص 582
(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 7 ، ص 325
ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 6 ، ص 420
(3) جوزيف شاخت ، تراث الاسلام ، ج 2 ، ص 166
(4) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 156
(5) ابن حبان : الإمام العلامة ، الحافظ المجود ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية ابن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي الدارمي البستي ، صاحب الكتب المشهورة ، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين ، كان على قضاء سمرقند زمانا ، وكان من فقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالما بالطب ، وبالنجوم، وفنون العلم ، صنف كتاب " الانواع والتقاسيم " وكتاب " التاريخ " وكتاب " الضعفاء " ، وفقه الناس بسمرقند ، وكان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه ، واللغة ، والحديث ، والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص 92 - 97)

الهجرى على دراية بالطب وعلومه بجانب تبحره وإلمامه بعلم الحديث حيث كان من المشاركين في النهوض بهذا العلم في الإقليم [1]

وبجانب شغف أهل قندهار بتعلم العلوم المختلفة كالعلوم النقلية بجانب العلوم العقلية كالهندسة و الحساب كان هناك منهم من كان شديد الشغف بتعلم العلوم الطبية [2]

الفنون والآثار الباقية في إقليم قندهار:

لكل شعب وكل أمة فن ، ولا تخلو أمة أو شعب من فن على الإطلاق ، وذلك مهما وصلت وبلغت درجة رقيها الحضارى في العالم ، وهذا الفن مرآة لكفاءة هذا الشعب أو هذه الأمة فهو يعكس مقدار تذوق الانسان للجمال ومقدار تفهمه لحاضره وتدارك حاجاته ، فالفن دليل على حضارة أمة من الأمم فمثلا الأوانى التي تستعملها أمة من الأمم تدل على مستوى رقيها وحضارتها والفنون دائما وأبدا هى تعبير وانعكاس لأحوال بيئة كل أمة وشعب [3]

وقد تنوعت الفنون التي برز فيها أهل قندهار مثل ، العمارة ، الزخرفة ، وصناعة التحف النفيسة [4] ، وقد تعددت أنواع الخزف بقندهار ومن الراجح أن ذلك نتيجة لعمق التأثيرات الساسانية و الهندية و الصينية بصفة خاصة و التي

(1) الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 92 - 93 ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 3 ، ص 851
(2) الأفغانى ، تتمة البيان ، ص 156
(3) محمد فرج العش ، روائع الفن الإسلامى ، من ثمار الفكر ، حوليات كلية التربية ، جامعة قطر ، الموسم الثقافى الأول ،1395 هـ / 1975 م ، ص 41 ، محمد أبو المحاسن عصفور ، بين الفنون و البيئة فى كل من مصر و العراق فى عصورها القديمة ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد 21 ، 1967 م ، ص 225
(4) عطا آيتى : نكاهى به تاريخ فنون ومنابع آندر العراق قديم ، ايران نامة سأل شانزدهم ، شمارة 2 - 3 بهار قابسان 1377 هـ . ش ، ص 439

ترجع للاتصال التجارى بينهم [1]

ومن المعروف ان ايران كانت صاحبة السبق في فن التخزيف منذ العصر الساسانى على الأقل تقديرا وبخاصة صناعة الخزف المرسوم تحت الطلاء ، وانتقل هذا الفن إلى سجستان وأصبحت من مناطق انتاج الخزف ، واستمر هذا النوع في القرون الخمس الأولى للإسلام والذي يتميز برسومه المتنوعة الحيوانية كانت أو النباتية[2]

وهناك الزخارف الفنية التي اشتملت على رسوم الحيوانات والطيور والتي صممت بشكل يغلب عليه طابع البساطة وان تميزت بحركة قوية[3]

وقد انتشر في العالم الإسلامى وعلى نطاق واسع تقليد الخزف الصينى ، وحاز المسلمون توفيقا كبيرا حتى لقد يصعب في بعض الأحيان أن يتم التمييز لأول وهلة المنتج الصينى القطعة الأصلية من تلك التي صنعت تقليدا لها على يد الصناع المسلمين[4] ، وقد انتقلت هذه الصناعة إلى قندهار عبر التجارة في هذه الأنواع [5]

كما كانت هناك صناعة الأوانى الفخارية [6] ، وقام الصناع بكتابة أسمائهم على ما يصنعونه [7] ، ومن المعروف أن الفخار وجد في هذه المنطقة منذ القرون القديمة ، ومنذ العصر البرونزى [8]

---

(1) العربى صبرى ، التأثيرات الساسانية على الفنون الاسلامية حتى القرن الخامس الهجرى ، رسالة ماجستير ، كلية الأثار ، جامعة القاهرة ، ص 63

(2) سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، ط القاهرة ، 1986 ، ص 19 ، ص 25

(3) أبو صالح الألفى ، الفن الإسلامى ، أصوله وفلسفته ودراسته ، ط القاهرة ، د . ت ، ص 265

(4)زكى محمد حسن ، الصين وفنون الإسلام ، ط بيروت ، د . ت ، ص 34 – 35

(5)زكى محمد حسن ، الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، ط القاهرة ، 1940 م ، ص 202

(6)أم القعقاع ، أفغانستان مقبرة الغزاة ، ص 26

(7)فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 258

(8)The Cambridge Ancient History , Third Edition , Volunz , Part 1 , Cambridge . P .682

وظهرت الزخارف على العملة بقندهار خلال هذه الفترة حيث تم العصور على عدد من العملات و المسكوكات النحاسية و الفضية من بينها عملات باسم السلطان محمود الغزنوى حيث دون اسمه عليها [1]

كما ازدهرت صناعة الزجاج حيث تميز الإيرانيين وبرعوا في صناعته [2] ، وكان التأثير الصينى واضحا في تلك الصناعة [3] ، وقد أدى ذلك بدوره إلى ازدهار فن النقوش الزجاجية حيث زينت نوافذ المساجد و المنازل بالرسوم النباتية والحيوانية وكتابة بعض الآيات القرآنية [4]

أما الخط العربى كفن من الفنون فقد تطور من خلال عدة مراحل مر بها وكانت له مكانة رفيعة ومميزة [5]

وقد ساعد على الإهتمام بالخط العربى والمحاولات التي هدفت إلى تطويره ، قضايا نشر اللغة العربية في البلدان المفتوحة ومحاولات نشر الإسلام بها ، وحركة تعريب الدوواوين ونسخ القرآن الكريم [6] والإهتمام بجودة الخط من الأمور الطبيعية في الإسلام

وكان الخطاطون وأصحاب هذا الفن أعظم الفنانين مكانة في العالم الاسلامى عامة ولاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الأدب و الشعر ، ولذا

---

(1)محمد أمان صافى ، بست وستبان ، ص 40

(2)حسن الباشا ، الفن عند الشعوب الاسلامية ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد 3 ، 4 ، السنة الثانية ، شوال 1396 هـ ، أكتوبر 1976 م ، ص 153 – 154

Wilkinson , Nishepurpottery Of Early Ispanic Period , New York , P . 259

(3) عصام الدين الفقى ، تاريخ الفكر ، ص 446 ، أرثر ابهام بوب ، هند ايران ، تهران د . ت ، ص 51

(4) فتحى أبو سيف ، خراسان ، ص 286 ، حسن الباشا ، نفس المقال و الصفحات

(5) فتحى أنور الدايولى ، الكتابة العربية وتاريخها ، مجلة المنهل ، العدد 16 ، السنة 54 ، المجلد 49 ، فبراير ومارس 1988 م ، ص 23 – 25

(6) حاجى ميرزا عبد المحمد خان ، بيدايش خط وخطاطين ، تهران ، 1345 هـ / 1927 م ، ص 63 ، محي الدين صابر ، قضايا نشر اللغة العربية الإسلامية فى الخارج ، مجلة اللسان العربى ، العدد العشرون ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 9

تقدم فن تحسين الخط فأقبل الأمراء على شراء المخطوطات الكاملة ، وكذلك النماذج من كتابات الخطاطين أصحاب الشهرة وأكثر هذه النماذج الأيات القرآنية و الأدعية وأبيات الشعر[1]

وقد استخدم المسلمون الخط الكوفي في أغلب الأحيان ولاسيما نسخ القرآن الكريم إلى أن استبدل بخط النسخ ، وهو من الخصائص المميزة للفن الإسلامى وقد كثر استخدامه على الجدران و الأقمشة واللوحات والأوانى [2]

وقد ارتبط بفن الخط بقندهار فنون أخرى مثل التذهيب الذي ظهر في العصر العباسى ، وعن طريقه يتم زخرفة وتذهيب المصاحف ويتم ذلك بطرق ونظم ذات تأثير ساسانى وتم زخرفة وتحلية صفحات المصاحف باللون الذهبى[3]

وقد ساعد على ازدهار هذا الفن بالاقليم أنه هناك من تميز بجودة الخط واشتهر بالمهارة و الكتابة ومن هؤلاء أبو الفتح البستى الأمر الذي كان له أثره في الارتقاء بهذا الفن وقد انتشر الخط الكوفي بقندهار حظوها في ذلك حظو باقى المدن التي دخلها الاسلام ، وطبع أهلها بطابعه المميز و المتفرد[4]

وقد عثرت البعثات الفرنسية التي قامت بأعمال التنقيب و الحفائر بالإقليم على نقش كتابة مكتوب بالخط الكوفي العربى يدل على المهارة الفائقة في هذا الفن [5]

وامتدت الموسيقى الأفغانية من أرض كابل إلى الأقاليم الشرقية و الجنوبية والغربية ومنها قندهار والأعمال التابعة لها مثل زمين داور والموسيقى الأفغانية

---

(1) زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص 156

(2) نعمت إسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط الاسلامية ، ط القاهرة ، د . ت ، ص 57 ، حاجى ميرزا عبد المحمد خان ، المرجع السابق ، ص 54

(3) نعمت إسماعيل علام ، المرجع السابق ، ص 57 ، زكى محمد حسن ، الفنون الايرانية ، ص 40

(4)مصطفى اجماع ، جماليات الخط العربى ، مجلة العربى ، الكويت ، العدد 569 ، ربيع الأول 1427 هـ / ابريل 2006 م ، ص 123 ، صلاح المنجد ، دور المرأة فى فن الخط العربى ، مقال فى كتاب الكتابة فى العالم الاسلامى ، عالم المعرفة ، العدد 297 ، أكتوبر 2003 م ، ص 221

(5)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 39

ممتدة وتنتقل من جيل إلى جيل وقد وجدت رسومات على جدران المعابد تصور العازفين وخاصة النساء اللاتى يعزفن على القيثارة وهو الأمر الذي يدل على أن الموسيقى فن عريق في القدم بهذه المنطقة منذ أقدم العصور[1]

وكانت تقام حفلات الطرب والغناء على ضفاف الأنهار بالإقليم ، وذلك عند نزول الحكام و السلاطين اليه في زيارتهم[2]

ومن المرجح شيوع الأغانى الشعبية عند أهل قندهار حظوهم في ذلك حظو غيرهم من الأمم و الشعوب وتعدد ألوان الغناء المختلفة ، سواء كان غناءا عاطفيا أو غناء الوالدات لأطفالهن وكذلك غناء الأطفال أثناء اللهو و اللعب وهناك أيضا القاصون من المغنين الذين يقومون بالتجوال من الدراويش وهناك من كان يقوم بالغناء على البديهة في المناسبات وحفلات الفرح و المرح[3]

وقد تعددت وتنوعت الآلات الموسيقية عند أهل قندهار[4] ، فهناك الصنج * والرباب & واليربط * والطمبور & والدهل ♣وغير ذلك مما يعزف عليه[5]

---

(1)دائرة معارف آريانا ، 1336 هـ . ش ، مادة أوركسترا ، در أفغانستان ، ص 900 ، الفارابى ، الموسيقى الكبير ، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة ، مراجعة محمد أحمد الحفنى ، القاهرة ، د . ت ، ص 639

(2)داريوش طلائى ، هند موسيقى ايرانى ، ايران نامة ، سأل دهم شمارة ، بهارا 1371 ، ص 385 – 386

(3)حسين مجيب ، فى الفن الشعبى الاسلامى المقارن ، ط 1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة 1421 هـ / 2001 م ، ص 178 ، حسن مشجون ، تاريخ موسيقى ايران ، جاب أول ، نشر فاخته تهران ، 1373 هـ . ش ، ص 109 – 110

(4)داريوش طلائى ، هند موسيقى ايرانى ، ص 385 – 386 ، حسن مشجون ، المرجع السابق ، ص 114 – 116

* الصنج أوجنك يعتبر من أهم الآلات الوترية الموسيقية وأقدمها (اسعاد قنديل ، السماع عند الفرس و العرب ، الطبعة الأولى 1980 م ، ص 96)

& ألة وترية قديمة شد عليها وتران (اصلاح عبد الحميد ريحان ، الفتح الاسلامى لكابل ، ص 176)

* وهو العود ويربط رنة عازف العود (محمد الطوبجى ، المعجم الذهبى ، ص 106)

& يشبه العود ويستعمل فيه وتران وربما ثلاثة (الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص 137)

♣ وهى الطبل الكبير وتعد من آلات الايقاع (اسعاد عبد الهادى ، المرجع السابق ، نفس الصفحة)

(5)أرثر كريستين ، المرجع السابق ، ص 464 ، حميد نورى ، سهم ايران ، ص 177 – 178

وكانت هناك التولة وهى الناى وهو من آلات الصفر ويصدر عنه نغما جميلا مؤثرا في النفس [1] وقد شكل مع الدهل و الرباب مجموعة غنائية تشبه الاوركسترا – لفظة يونانية وتعنى المجموعة الغنائية –

الآثار المعمارية الباقية في إقليم قندهار :

امتاز إقليم قندهار بكثرة العمارة به خاصة في العصر الغزنوى [2] ، وقد شهد فن المعمار نهضة حضارية كبيرة في الإقليم في العصور السابقة على العصر الغزنوى، وما أن جاء الغزنويون ومن بعدهم الغوريون حتى ابتكرت مخيلتهم فنا معمارياً جديداً خاصاً بهم [3] متمثلاً في :

في الخطوط المنتحية بدلا من الزوايا المستقيمة ، وتعتبر مدينة لشكربازار – مدينة المعسكر التاريجية الحضارية – مثالاً جيدا لهذه المرحلة التاريخية الحضارية في فن المعمار وغيره من فنون الحضارة في أفغانستان الغزنوية والغورية

وكثيراً كان يستخدم الجص والآجر بدلاً من الحجر وتميزت المساجد بأنها ذات أعمدة ودعامات تحمل السقوف ، وتعد الأعمدة وسادة بسيطة تحمل أقواس رونقية الشكل وانتشر أسلوب زخرفة الجدران بالزخارف الجصية [4]

---

(1)دائرة معارف آريانا ، مادة أوركسترا ، ص 900
الفارابى ، الموسيقى الكبير ، ص 639
(2) محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 41
(3)محمد أمان صافى ، المرجع السابق ، 40 – 41
(4) دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ص 41 ، فتحى أبو سيف ، خراسان تاريخها ، ص 284 ، شاخت ، تراث الإسلام ، ج 1 ، ص 337 ، رؤوف الأنصارى ، عمارة المساجد خلال العهود الإسلامية ، دار البلوغ ، بيروت ، 1417 هـ / 1996 م ، ص 117

obeikandl.com

وفيما يلي نتناول أهم الآثار التي وجدت بقندهار في هذه الفترة :

1- الكوجك السلطانى في صحراء لكان :

أما عن المنطقة الشمالية من الإقليم فقد تم العثور فيها على العديد من الإكتشافات الأثرية التاريخية مثل الدور الرسمية والدواوين الحكومية والمكاتب السلطانية والمساكن الخاصة وغيرها

أما المنطقة المركزية فتحتوى على الأثار العسكرية والقيادية في المنطقة أضافة إلى ذلك فإن هناك كثيراً من آثار المبانى التاريخية الأخرى في الناحية الشرقية من المنطقة الأثرية الحضارية على امتداد نهر الهلمند وأهم هذه الأثار [1]

1- أدوات زينة حضارية ملونة تم إستعمالها وأستخدامها في القصور السلطانية

2- صورة زيتية لشاب أفغانى ملونة ومزينة بطرق معينة تدل على الوعى والمهارة والكمال

3- نقش كتابة مكتوب بالخط الكوفي العربى يدل على المهارة الفائقة في فن الخط [2]

4- مسجد ملكى خاص بالسلاطين يمثل النهضة العمرانية الدينية في هذا العصر

5- منصة ملكية خاصة بالسلاطين تمثل التقاليد المتبعة في مجالس الملوك والسلاطين

6- مسجد جامع كبير بجوار المعسكر السلطانى والقاعدة العسكرية والقيادية يمثل أهتمام السلاطين الغزنويين والغوريين وغيرهم ودر العبادة وأداء الصلاوات فيها خاصة صلاة الجمعة والعيدين مع عامة الناس

---

(1)محمد أمان صافى ، نفس المرجع ، ص39

(2)محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 40

obeikandl.com

7- 145 عملة من المسكوكات النحاسية والفضية من بينها عملة تم صقها وضربها في مدينة بست عام 359 هـ / 969 م بأسم بايتوز الذي طرده سبكتكين منها واستولى عليها

8- هناك عملات ومسكوكات أخرى بأسم السلطان محمود الغزنوى الذي قام ببناء المعسكر أو القاعدة العسكرية بالتعبير الحديث وهذه المجموعة الكبيرة من الأثار التاريخية والمبانى والحمامات والقلاع والقصور تعتبر دليلاً حياً على عظمة الحضارة والفن المعمارى في الإقليم في عصرى الغزنويين والغوريين [1]

2ـ لشكركاه أو المعسكر :

تقع آثاره على ضفاف نهر الهيلمند ، وعلى بعد سبعة كيلو مترات من مدينة بست ، وقد بناه السلطان محمود الغزنوى سنة 394 هـ / 1003 م ، وأتم بناءه وأضاف إليه مبانى أخرى ابنه السلطان مسعود ، وكان لشكركاه مقراً للجيش ، وكان مزود بقصور وجنات تجرى من تحتها الأنهار ، كما كان سلاطين الغزنويين – خاصة السلطان مسعود – كثيراً ما يترددون عليه ويقيمون به [2]

وعلى الرغم من أن عامل الزمن وعاديات الدهر قد أتت على هذا الأثر التاريخي العظيم ، إلا أن الآثار التي بقيت فيه شامخة حتى اليوم والتي قامت البعثات الأثرية الأخيرة بكشفها تدل دلالة قاطعة على على مدى ما بلغة سلاطين الغزنويين من عظمة وفن وهندسة [3]

ولشكركاه عبارة عن مدينة كاملة تحتوى على معسكر كبير للجنود وأماكن للضباط وقصر للسلطان وقصر للحريم وعدد من القصور الأخرى الكثيرة المتناثرة

---

(1)نفس المرجع ، ص 40 – 41

(2)آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده ، المكتب الثقافى، السفارة الأفغانية بالقاهرة ، القاهرة،د.ت،ص 32 - 33

(3)آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده ، ص 84 ، محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 23 – 24

للوزراء وكبار رجال الدولة والضيوف ، كذلك احتوى على مسجد جامع كبير ومسجد خاص للسلطان وحدائق تجرى في وسطها المياة [1]

3 ـ منطقة باميان :

من المناطق الآثرية القربية من قندهار حيث تقع ما بين جبال هندكوش وجبال كوه باب وتكون هذه الجبال جزاً كبيراً بين هرات وقندهار ويوجد في هذه المنطقة بيت نار به صنمان كبيران تم نحتهما في الجبل من أسفلة إلى قمته الألول هو سرخ بت ، الثاني خنكك بت وهما يمثلا فناً رفيعاً من النحت ليس له مثيل [2]

4 – القلاع العسكرية :

تعددت القلاع الأثرية بمدن الإقليم المختلفة ، وتعتبر هذه القلاع مثال للتأثير الساسانى القديم[3] ، وكان بداخل السور المحيط بمدينة قندهار قلعة مقامة على تل مرتفع ، وقد أقيم هذا السور الضخم من الآجر ، وأقيم في أعلى الأسوار حصن منيع زادته الطبيعة من حوله منعة وقوة وحصانة [4]

الخاتمة :

بعد استعراض هذه الدراسة حول التاريخ السياسي والحضاري لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولى 389 - 617هـ / 999 - 1220 م ، اتضح عدة نتائج مهمة منها الأهمية الإستراتيجية والحضارية للإقليم ، والذي يُعد من أهم أقاليم المشرق الإسلامى ، وقد برز دور الإقليم ومدنه المختلفة من الناحية الاستراتيجية والحضارية .

---

(1)آثار أفغانستان ، نفس المرجع ، ص 84
(2)آثار أفغانستان قبل الإسلام وبعده ، ص 32 – 33 ، دائر معارف اريانا ، ص 3
(3) عطيات عبد القادر ، الموقع الجغرافى وأثره فى نشأة المدن ، ص 97
(4)آثار أفغانستان ، ص 81

واتضح كذلك أن ظهور الدول المستقلة في المشرق الإسلامى كان نتيجة طبيعية لبزوغ القومية والإقليمية ، مستغلة بعدها عن مركز الخلافة العباسية في بغداد لتحقيق أهدافها .

وقد تعددت الوظائف الإدارية داخل الهيكل الإدارى في إقليم قندهار في فترة الدراسة ، والتي كانت تتبع السلطات الحاكمة سواء في غزنة في عصر السيادة الغزنوية ، أو في بلاد الغور في عصر السيادة الغورية ، وكانت تستقل بذاتها في أوقات الاضطرابات السياسية والقلاقل وسيطرة القواد على الأوضاع بالإقليم .

ومن خلال دراسة النواحى الحضارية لإقليم قندهار تبين مدى ما تمتع به من ثروة زراعية وصناعية ساعدت على قيامها تنوع المنتجات ، سواء الموجوده في البيئة المحلية أو المجلوبة إليها من الأقاليم الأخرى المجاورة عن طريق التجارة ، ساعد على ذلك موقع إقليم قندهار المتميز ، وقربه من بلاد الهند .

واتضح من خلال الدراسة أيضا أهمية إقليم قندهار التجارية باعتباره أحد البوابات المهمة لعبور التجارة إلى الهند وجنوب شرق آسيا ، فكانت القوافل التجارية تجتاز خراسان ومدنها المختلفة لتصل إلى مدينة هرات ومنها إلى سجستان وقندهار ، ومن الأخيرة إلى الهند ، الأمر الذي يؤكد أن وقوعها في يد غزو خارجى يشكل خطراً على الأقاليم والمدن الأخرى المجاورة .

وأوضحت الدراسة كذلك كيف تبلور دور العنصر التركى في التاريخ السياسي للإقليم ، وازدياد نفوذ القواد الأتراك الأمر الذي تمخض عنه في النهاية قيام الدولة الغزنوية .

ونخلص من الدراسة أن هناك تنوع في عناصر السكان في قندهار مثل العرب والفرس والأفغان وغيرهم ، ورغم ذلك كان يسود بين تلك العناصر نوع من الألفة

والترابط والاتحاد ، وكانت ركيزته الأساسية الاشتراك في اللغة والعادات والتقاليد فيما بينهم ، الأمر الذي يوضح أن مشاكل المنطقة بوجه عام والأفغان بصفة خاصة مشاكل سياسية وليست عرقية ، وهو ما يؤكد بدوره أن أكبر التحديات التي تواجه الأفغان وتشكل خطراً كبيراً هو الشقاق الداخلى ، وهو ما يكون في صالح أعدائهم وليس في صالحهم .

واتضح من خلال الدراسة أيضا التشابة بين قندهار وغيره من أقاليم العالم الإسلامى فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية للسكان ، فقد تناولت الدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي شهدتها قندهار وإن كانت لها بعض المميزات التي ميزتها عن غيرها إلا أنها في غالب الأمر لا تختلف كثيراً عن بقيت المجتمعات الفارسية الإسلامية ، يجمعها صفات وعادات وقيم منها ما هو متوارث عن الأسلاف ومنها ما هو مطابق للشريعة الإسلامية .

وفي النواحى الثقافية والعلمية أفرزت الدراسة عدداً من النقاط المهمة منها :

أولاً : - أن قندهار شانها شأن البلدان الفارسية وأقاليم آسيا الوسطى تعد منبتاً ثرياً ، ومهداً طيباً للعلماء في شتى المجالات العلمية والدينية ، وكانت فترة الدراسة الزمنية حداً دقيقاً فرض الباحث على نفسه الالتزام به مستهدفاً الدقة والتعمق ووصولاً للفائدة المرجوة من هذا البحث .

ثانياً : - أن ندهار أخرجت للحياة الثقافية العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين ، فكان الإقليم منبتاً خصباً للعلماء في مختلف الفروع ، الذين ينتمون إلى اعماله المختلفة ومدنه .

وقبل الإنتهاء يجب أن نذكر أن إقليم قندهار ودراسة تاريخه وحضارته يعد منطقة خصبة تحتاج إلى المزيد من الدراسات والأبحاث لمحاولة إماطة اللثام عن

غموضها ، لا سيما في فترات زمنية متقدمة بعض الشئ ، واللاحقة لفترة البحث الزمنية .

إن دراسة هذه البلاد وتتاريخها يجب ان يوضع في الحسبان ويراعى فيه إقليمية ومحلية البلد وما يترتب على ذلك من شحة المعلومات وضألتها وتضارب الأراء التاريخية والجغرافية ، وصعوبة الحصول على المعلومات إلا بشق الأنفس ، وأن هذه البلاد لم تكن تعيش في جزر منعزلة عن العالم ، فيجب دراسة تاريخها في إطار محيطها العام والخاص من حيث تفاعلها مع غيرها وتأثرها بالظروف والأحداث المحيطة بها وتأثيرها فيها ، وصولاً إلى الدراسة الكلية والنظرة الواسعة لأحداث التاريخ الإنسانى في مراحلة المتكاملة .

openkandl.com